بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـــــــــــــــــــــــــعة
شـــــــــــــــــــــــــــندي
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

ميثاق المدينة النبوية في عهد النبي (ρ)

دراسة تحليلية وموضوعية

أُطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالب : ياسر جاد الله عمر بشير
إشراف الدكتور / محمد عوض محمد إدريس

1436هـ - 2015م

استهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

صدق الله العظيم
البقرة – الآية (63)

إهداء

إلى اللذين منحاني العطف والحنان حين كنت صغيراً و تعهداني بالرعاية كبيراً وظلا على العهد حتى كانا في هذا الطريق معي ، هما قرة عيني ، أبي وأمي أسأل الله أن يمتعهما بالصحة والعافية ....

إلى أسرتي الصغيرة السيدة ..... أم فاطمة
وأبنائي وبناتي وجميع أهلي ...
إلى أساتذتي الأجلاء .....
إلى أخواني وأخواتي .....
إلى كل من ساندني في إخراج هذا العمل المتواضع .....
أهدي لكم ثمرة جهدي ....

الطالب

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وبعد .

قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[1]

يسعدني و أنا أقدم هذه الرسالة أن أتوجه بالشكر والحمد لله عز وجل، إذ أمدني بمدد من عنده لإنجاز هذا العمل ، الذي أرجو أن يتقبله مني ويجعله في ميزان حسناتي ، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

[1] سورة إبراهيم ، الآية 7

أتقدم بالشكر إلى جامعة شندي ، إذ سمحت لي بإكمال دراستي العليا لنيل درجة الماجستير وأخص بالشكر مدير الجامعة ووكيل الجامعة وعميد الدراسات العليا وعميد كلية التربية جامعة شندي - دكتور ياسر محمد عثمان – ومسجل الدراسات العليا وإدارة فروع الجامعة ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية – والشكر أجزله - للدكتور محمد عوض محمد إدريس المشرف على هذه الرسالة ، فإن كلمات الشكر تعجز عن شكره ، والوفاء له يحتاج إلى وفاء ، فقد لازمت هذا الأستاذ مدة إشرافه على رسالتي فوجدته نعم المعلم المربي ، فأسأل الله تعالي أن يجزيه عني وعن غيري أوفى الجزاء .
وأخص بالشكر أيضاً مكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية ، ومكتبة جامعة شندي ومكتبة جامعة القرآن الكريم...
وأخيراً أشكر المناقشين الذين أتوقع منهم إرشادي إلى مواطن الخلل في هذه الرسالة ومظان النقص بها فإن الكمال لله.....

الطالب

ملخص البحث

الحمد لله الذي اتخذ الحمد لنفسه لينيل به ثواب عباده ، ففتح به كتابه ، وختم به دعاء أهل جنته ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين . وبعد

وبعد تحدثت في هذه الرسالة عن مفهوم الميثاق والعهد ، بينت فيه الميثاق في اللغة والاصطلاح ، والعهد في اللغة والاصطلاح ، والفرق بينهما .

ثم تحدثت عن الميثاق والعهد في القرآن الكريم ، تحدثت فيه عن الميثاق والعهد الذي أخذه الله على ذرية آدم ، والميثاق والعهد الذي أخذه الله على النبيين ، والميثاق والعهد الذي أخذه عل بني إسرائيل ، والمواثيق والعهود التي كانت في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم .

ثم تحدثت عن مجالات استعمال الميثاق والعهد ، وكانت في مجال العقيدة والعبادات ، والأخلاق والعلاقات الدولية ، والمعاملات والقضايا الاجتماعية ، والجهاد في سبيل الله .

ثم تحدثت عن ميثاق المدينة النبوية ، قمت بتعريف المدينة النبوية ، ثم تحدثت عن نص الميثاق و المهاجرين والأنصار ، ويهود يثرب والمجموعات الأخرى ، والدروس والعبر والفوائد المستفادة من الميثاق .

وأخيراً ختمت هذه الرسالة بخاتمة ، شملت النتائج والتوصيات والقوائم والفهارس .

وصلي الله علي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم . وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلي الله عليه وسلم .

أما بعد :

فإنه من دواعي السرور والغبطة ، والتوفيق من عند الله سبحانه وتعالي ، أن أكتب في هذا الموضوع :

ميثاق المدينة النبوية في عهد النبي صلي الله عليه وسلم دراسة موضعية وتحليلية . فما أحوج الأمة الإسلامية جميعها أن تجتهد غاية الاجتهاد في الاهتمام بالمواثيق والعهود ، وعدم نقضها ، وكذلك تزكية النفس واستكمال فضائلها الواسعة ، حتى يغلب على طابع نفوسنا الجانب الروحي الملئ بالإيمان بالله سبحانه وتعالي ، وجميع الخصال ، يهدى القرآن والسنة النبوية في زمن طقت فيه المادة على الروح ، وأصبح من الضروري ترويض النفس ، والالتزام بالمواثيق والعهود ، فيبلغ كمال الإيمان بالمعرفة والإخلاص والطاعة لله ، فترتفع النفوس إلى الدرجات العليا ، وإلى مراتب الإيمان والإحسان ، فيرتاح الضمير والبال ، وتعم الفرحة والسرور والبهجة ، فيصير الكون كله في أمن وأمان واستقرار ، حتى تنعم الأمة الإسلامية بالخير والبركة .

(1) أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في التالي :-

- قلة الدراسات الحديثة التي جمعت بين المواثيق الإسلامية والمواثيق الحديثة والتي تدعو أليها الأمم المتحدة .
- كثرة نقض العهود والمواثيق التي تكون بين الدول والجماعات والتي دعا الإسلام إلى احترامها والوفاء بها .
- الدعوة إلى الرجوع إلى منهج النبي صلي الله عليه وسلم في الوفاء بالعهود والتزام الأسباب بالمواثيق التي تربطه بغيره من الأفراد والجماعات .

(2) مشكلة البحث :-

في هذه الأيام وبعد أن لاح فجر الصحوة الإسلامية أخذ أعداء الإسلام يتداعون لإجهاض هذه الصحوة المباركة ويثيرون حولها الشبهات ويضعون العراقيل ويشككون في نوايا أبنائها بقصد زعزعة ثقة المسلمين حكاماً و محكومين بهذه اليقظة .

(3) منهج البحث :

منهجي في هذا البحث ألخصه في النقاط التالية :-

- اقتصرت على الآيات التي ورد فيها لفظ العهد أو الميثاق .
- سلكت منهج التفسير الموضوعي .
- التزمت بترقيم الآيات وعزوها إلى سورها .
- خرجت الأحاديث من كتب السنة المعتبرة .
- حرصت على اختيار المصادر الأصلية وعدم اللجوء إلى البديل من المراجع.
- ترجمت للأعلام وغيرهم مع حرصي على عدم إثقال البحث بالحواشي .
- الإيجاز والإطناب من فنون البلاغة وقد دارت بعض مباحث هذا الموضوع بين الإيجاز والإطناب .
- اجتهدت في ربط هذا الموضوع بقضايا العصر ، لكي لا يخرج هذا البحث بحثاً نظرياً بعيداً عن الواقع.

أسأل الله أن أكون قد وُفقت في ذلك .

(4) أهداف البحث :-

أولاً : بيان الحقوق الأساسية للمسلمين بعضهم على بعض .

ثانياً : تكييف علاقة المسلمين بغيرهم من المجتمعات وحدود المعاملات بين المسلمين وغيرهم .

ثالثاً : المساعدة في إشاعة الأمن والسلام العالميين .

(5) هيكل البحث :

قام الطالب بتقسيم البحث إلى أربعة فصول وكل فصل يحتوي على ..... مباحث ومطالب بالإضافة إلى الخاتمة والنتائج والتوصيات وقائمة المراجع ، وفهرس للآيات والأحاديث وفهرس الموضوعات تفصيلها كالآتي :-

الفصل الأول : مفهوم الميثاق و العهد

المبحث الأول: الميثاق في اللغة - والميثاق في الاصطلاح .

المطلب الأول: الميثاق في اللغة.

المطلب الثاني:الميثاق في الإصطلاح.

المبحث الثاني: العهد في اللغة – العهد في الإصطلاح.

المطلب الأول: العهد في اللغة.

المطلب الثاني: العهد في الإصطلاح.

المبحث الثالث: الفرق بين اليثاق والعهد ومعاني العهد.

المطلب الأول: الفرق بين الميثاق والعهد.

المطلب الثاني: معاني العهد.

الفصل الثاني: الميثاق والعهد في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الميثاق والعهد الذي أخذه الله تعالى على ذرية آدم – والنبيين.

المطلب الأول: الميثاق والعهد الذي أخذه الله على ذرية آدم.

المطلب الثاني: الميثاق والعهد الذي أخذه الله على النبيين.

المبحث الثاني: الميثاق والعهد الذي أخذه الله على بني إسرائيل – والعهود التي جرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول: الميثاق والعهد الذي أخذه الله عل بني إسرائيل.

المطلب الثاني: العهود التي جرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث: مجالات استعمال الميثاق والعهد.

المبحث الأول: في مجال العقيدة والعبادات.

المطلب الأول : في مجال العقيدة.

المطلب الثاني: في مجال العبادات.

المبحث الثاني: في مجال الأخلاق والعلاقات الدولية.

المطلب الأول: في مجال الأخلاق.

المطلب الثاني: في مجال العلاقات الدولية.

المبحث الثالث: في مجال المعاملات والقضايا الاجتماعية والجهاد في سبيل الله.

المطلب الأول في مجال المعاملات .

المطلب الثاني:في مجال القضايا الاجتماعية.

المطلب الثالث: في مجال الجهاد في سبيل الله.

الفصل الرابع: ميثاق المدينة النبوية.

المبحث الأول: التعريف بالمدينة النبوية – ونص الميثاق.

المطلب الأول: التعريف بالمدينة النبوية.

المطلب الثاني: نص الميثاق.

المبحث الثاني: المهاجرون والأنصار.

المطلب الأول: المهاجرون.

المطلب الثاني: الأنصار.

المبحث الثالث: يهود يثرب والمجموعات الأخرى.

المطلب الأول: يهود يثرب.

المطلب الثاني: المجموعات الأخرى.

المبحث الرابع: دروس وعبر وفوائد من الميثاق.

المطلب الأول: الدروس والعبر.

المطلب الثاني: الفوائد.

الخاتمة .

النتائج.

التوصيات .

قائمة المصادر و المراجع .

فهرس للآيات

فهرس الأحاديث .

فهرس الموضوعات .

(6) الدراسات السابقة:

كتب أفاضل العلماء في هذا العصر حول هذا الموضوع وتتمثل فيما يلي:

1. وقفات حول الوفاء بالعهود والمواثيق في الإسلام ، محمد بن عبد السلام الأنصاري.
2. معاهدات الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود ، دكتور راغب السرجاني.
3. العلاقات الدولية واحترام العهود والمواثيق في الإسلام ، دكتور وهبة الزحيلي.
4. المعاهدات في الشريعة الإسلامية ، إبراهيم الغناسني.

الفصل الأول
مفهوم الميثاق والعهد

المبحث الأول: الميثاق في اللغة - والميثاق في الاصطلاح .
المطلب الأول: الميثاق في اللغة.
المطلب الثاني: الميثاق في الإصطلاح.
المبحث الثاني: العهد في اللغة – العهد في الإصطلاح.
المطلب الأول: العهد في اللغة.
المطلب الثاني: العهد في الإصطلاح.
المبحث الثالث: الفرق بين الميثاق والعهد ومعاني العهد.
المطلب الأول: الفرق بين الميثاق والعهد.
المطلب الثاني: معاني العهد.

المبحث الأول
الميثاق في اللغة والميثاق في الاصطلاح
المطلب الأول
الميثاق في اللغة

مفهوم الميثاق في المعجم الوسيط " معنى كلمة ميثاق : الميثاق : العهد والجمع مواثيق ومياثيق . والميثاق عهد والميثاق ما تعاهد عليه الشعب والحكام

من دستور أو نحوه [1]. و وردت كلمة ميثاق في المعجم الجامع " ميثاق : اسم – والجمع مواثيق ، ومياثيق ، ومياثق . والميثاق: موثق ، عهد. قال تعالي : " ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ "[2]. الميثاق القانون: ما يتعاهد أو يتحالف عليه رسمياً شخصان أو أكثر، رابطة تتألف من أجل عمل مشترك . ميثاق حقوق الإنسان " القانون " قانون الأفراد، خلاصة الحقوق الأساسية لمجموعة من الناس ، ميثاق الأمم المتحدة : وثيقة تتضمن مبادئ الأمم والقواعد الأساسية المتفق عليها من أجل احترامها في الممارسة.

وجاء مفهوم الميثاق في تفسير غريب القرآن " كلمة ميثاق : مفرد وجمعها مواثيق كما نقول : موازين ومواعيد وكلمة ميثاق هو عقد يأكد بيمين أو العهد . وإنما هو عقد بين طرفين الله ثالثهما فمن نقضه أخل بالوفاء مع ربه "[3].

المطلب الثاني
الميثاق في الاصطلاح

في كتاب تهذيب اللغة لأبي منصور[1] " الميثاق : العهد . الميثاق. ما تعاهد عليه الشعب والحكام من دستور أو نحوه قال تعالي :" ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ "[2] وهو عدم الأعداء – بيني وبينه ميثاق.

---

[1] المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات وآخرون ، ط3 ، القاهرة عام 1998م ، ج1 ، ص 310 .

[2] سورة الرعد ، الآية 20 .

[3] غريب القرآن ، الكواري ، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جاهام الكواري ، ط1 ، ج3 ، ص 81 .

الميثاق . اتفاق جماعي – الميثاق الوطني ، الميثاق الثقافي لجامعة الدول العربية ، ميثاق هيئة الأمم المتحدة وجاء الميثاق هو القانون . ما يتعاهد أو يتحالف عليه رسمياً شخصان أو أكثر ، رابطة تتألف من أجل عمل مشترك .

وجاءت كلمة ميثاق : عهد وفاء . ميثاق أو عهد أو اتفاق . كلمة متعددة المعاني . مثل ميثاق حقوق الإنسان ، قانون الأفراد ، خلاصة الحقوق الأساسية لمجموعة من الناس ميثاق هيئة الأمم المتحدة [3].

المبحث الثاني
العهد في اللغة – العهد في الاصطلاح
المطلب الأول
العهد في اللغة

أما العهد قال الله تعالي : " وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ

---

[1] ابن منصور ، هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي ولد في هراة بخرسان عام 282هـ وتوفي عام 370م وهو أحد الأئمة في اللغة والأدب ، كتابه في أوثق المعاجم ، انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط1 ، 1422هـ ، 2001م ، مؤسسة الرسالة ، ج16 ، ص 316 .

[2] سورة الرعد ، الآية 20 .

[3] تهذيب اللغة ، ابن منصور ، محمد بن أحمد الأزهري اللغوي ، ط1، 1421هـ ، 2001م ، مجمع الزخائر الإسلامية ، ج1 ، ص 266 .

مَسۡـُٔولٗا "[1] قال الزجاج : قال بعضهم ما أدرى ما العهد ، وقال غيره العهد كل ما عوهد الله عليه ، وكل ما بين العباد من المواثيق ، فهو عهد ، وأمر اليتيم في العهد ، وكذلك كل ما أمر الله به في هذه الآيات ونهى عنه . وفي حديث الدعاء : "وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت"[2] ، أي مقيم على ما عاهدتك عليه من الإيمان بك والإقرار بوحدانيتك لا أزول عنه ،. ويقال : عهد إلي في كذا أي أوصاني ، ومنه حديث علي كرم الله وجهه : عهد إلي النبي الأمي أي أوصاني ، ومنه قوله عز وجل : " أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ "[3] يعني الوصية والأمر والعهد : التقدم إلى المرء في الشيء .

والعهد الذي يكتب للولاة وهو مشتق منه ، والجمع عهود ، وقد عهد إليه عهداً والعهد : الموثق واليمين يحلف بها الرجل ، والجمع كالجمع . نقول على عهد الله وميثاقه ، وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ، ونقول : على عهد الله لأفعلن كذا .

والتعهد : التحفظ بالشيء وتجديد العهدية ، وفلان يتعهده صرع . والعهدان : العهد . والعهد : ما عهدته . يقال : عهدي بفلان وهو شاب أي أدركته قرابته كذلك ، وكذلك المعهد . والمعهد : الموقع كنت عهدته أو عهدت هوى لك أو كنت تعهد به ، شيئاً والجميع المعاهد . والمعاهدة و الاعتهاد والتعاهد والتعهد واحد ، وهو أحداث العهد[4].

---

[1] سورة الإسراء ، الآية 34 .

[2] الجامع الصحيح المختصر ، البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري ، الجعفي ، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط1 ، 1422هـ ، دار طوق النجاة ، ج8 ، كتاب الدعوات ، باب فضل الاستغفار ، ص 67 ، حديث رقم 6306.

[3] سورة يس ، الآية 60 .

[4] لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، ط1 ، 1422هـ، بيروت ، ج6 ، ص 494 – 495 .

وجاء في كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل عن كلمة عقد : " الأعقاد والعقود : جماعة عقد البناء وعقده تعقيداً أي جعل له عقود . وعقدت الحبل عقداً ، ونحوه فإتعقد . والعقدة : موضع العقد في النظام ونحوه وتعقد السحاب إذا صار كأنه عقد وضروب مبنى . واعقدت العسل فانعقد قال كان رُبا سال بعد الإعقاد . وعقد اليمين : أن يحلف يميناً لا لغو فيها و لا استثناء فيجب عليه الوفاء بها .

وعقدة كل شيء إبرامه وعقدة النكاح وجوبه وعقدة البيع وجوبه والعقدة البيع وجوبه والعقدة : الصنيعة ويجمع على عقد . أو اعتقدت مالاً ، جمعته . وعقد قلبه على شيء : لم ينزع عنه . والعقيد : طعام يعقد بالعسل. وظبية عاقد : تعقد طرف ذنبها ويقال : بل العواقد : عواطف ثواني الأعطاف .

المطلب الثاني
العهد في الاصطلاح

و في كتاب الصحاح للجوهري[1] " معنى العهد في الاصطلاح هو الأمان ، واليمين ، والموثق والذمة ، والحفاظ ، والوصية وقد عهدت إليه، أي أوصيته ، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة .

[1] الجوهري ، هو إسماعيل بن حماد الجوهري ، ولد عام 332هـ ، وتوفي عام 400هـ ، أصله من فاراب ، عالم لغوي ، صاحب معجم تاج اللغة وصحاح العربية ، انظر سير اعلام النبلاء ، الذهبي ، ج17 ، ص 81.

ونقول على عهد الله لأفعلن كذا . والعُهدة : كتاب الشراء . ويقال : عُهدته على فلان ، أي ما أدرك فيه من درك فإصلاحه عليه .

وعُهدته بمكان كذا ، أي لقيته . وعهدي به قريب . والعهد : المطر الذي يكون بعد المطر ، والجمع العهاد والعهود . وقد عُهدت الأرض فهي معهودة ، أي ممطورة . والتعهد : التحفظ بالشيء وتجديد العهد به .

وتعهدت فلاناً وتعهدتُ صنيعتي ، وهو أوضح من قولك : تعاهدته ، لأن التعاهد إنما يكون بين اثنين . والمعهدُ : الموضع الذي كنت تعهد به شيئاً . ورجل عهد : يتعاهد الأمور . والولايات [1]" .

المبحث الثالث
الفرق بين الميثاق والعهد ومعاني العهد
المطلب الأول
الفرق بين الميثاق والعهد

من خلال تتبع لفظتي العهد والميثاق في القرآن وفي كتب اللغة . اتضح أن العهد أعم من الميثاق . جاء ذلك في كتاب العهد والميثاق للدكتور ناصر [2]

---

[1] الصحاح ، الجوهري ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، ط1 ، 1376هـ ، 1956م ، القاهرة ، ج2 ، ص 515 – 516 .

[2] هو ناصر بن سليمان العمر ، مواليد 1373هـ ، 1952م ، حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين ، عام 1984م ، عرف بالدعوة إلى مناهج أهل السنة ، من مؤلفاته الوسطية في القرآن الكريم (معاصر) .

" إن العهد أعم من الميثاق ، فالعهد يأتي لمعان غير معنى الميثاق فمن ذلك مثلاً ، الوصية والأمر ، يقال عهد إلي بكذا أوصاني ، ومنه قوله تعالي : " ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ "[1] ومنه قوله تعالي:" وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ " [2] ومنه قوله تعالي :" فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۖ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي "[3] فعهدنا هنا بمعنى أوصينا وأمرنا ، ويأتي العهد بمعنى الزمان، ومنه قوله تعالي : " أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ " ويأتي العهد بمعنى الأمان . ويأتي بمعنى الوفاء والحفاظ والرعاية ورعاية الحرمة ، ويأتي بمعنى اللقاء ، نقول عهدي بزيد في مكان كذا ، أي آخر لقاء لي به كان في مكان كذا[4].

المطلب الثاني
معاني العهد

العهد بمعنى الوصية :-

جاء في تفسير الطبري[5] " عن لفظة عهد وما اشتق منها ست وأربعون مرة في ست وثلاثون آية في سبعة عشر سورة من سور القرآن الكريم وورد العهد بمعنى الوصية والأمر في عدة مواضع قال تعالي: " ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ

---

[1] سورة آل عمران ، الآية 183 .

[2] سورة البقرة ، الآية 125 .

[3] سورة طه ، الآية 86 .

[4] العهد والميثاق في القرآن الكريم ، العمري ، ناصر بن سليمان العمر ، ط1 ، 2011م ، الرياض ، ج1 ، ص 159 .

[5] هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب آمُل أبو جعفر الطبري ، المتوفى عام 310هـ ، انظر حلية الأولياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ط1 ، 1405هـ ، ج4 ، ص 217.

عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ "[1] قال هي وصية الله إلى خلقه وأمره إياهم بطاعته ونهيه عن معصيته وقال تعالى :" وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ "[2] العهد هنا بمعنى الوصية المؤكد على الموصى للعمل بها ، فعهدنا هنا بمعنى أوصينا وأمرنا[3] وجاءت لفظة العهد في تفسير القرطبي[4] " بمعنى الوصية والأمر " قال تعالي:" أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ "[5] العهد هنا بمعنى الوصية أي ألم أوصيكم وأبلغكم على ألسنة الرسل، ووصية الله لبني آدم بأن لا يعبدوا الشيطان هي ما تقرر واشتهر في الأمم[6] .

العهد بمعنى العهد والميثاق :-

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في تسع وعشرون موضع منها قوله تعالي :" ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ "[7] وجاء في كتاب تفسير الجلالين[8] – تفسير لفظ الميثاق في القرآن جاء على وجوه أحدهما بمعنى العهد المؤكد

---

[1] سورة البقرة ، الآية 27 .

[2] سورة البقرة ، الآية 125 .

[3] جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري ، ط1 ، 1420هـ ، 2000م ، ج1 ، ص 113 .

[4]هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، متوفى عام 671هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج17 ، ص 229.

[5] سورة يس ، الآية 60 .

[6] الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر فرح الأنصاري شمس الدين، ط2 ، 1384هـ ، 1964م ، دار الكتب المصرية ، ج3 ، ص 217.

[7] سورة البقرة ، الآية 27 .

[8]هما جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، ولد عام 791هـ ، توفى سنة 864هـ ، من مؤلفاته كنز الراغبين ، و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ولد عام 849هـ ، توفى عام 911هـ ، من مؤلفاته الجامع الصغير في أحاديث النذير ، أنظر الجلالين ، محمد بن لطفي الصباغ ، ط1 ، 1427هـ، ص 605. .

باليمين وجاء ذلك المعنى في الآية السابقة وثانيهما : بمعنى الحلف وذلك في قوله تعالي :" قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ"[1] وثالثهما : بمعنى العهد وذلك في قوله :" وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا "[2] أي عقد الزواج الذي يجري عن الزوجين . رابعهما : بمعنى الهدنة والمعاهدة قال تعالي :" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "[3] خامسهما : بمعنى اسم الشيء الذي يشد به قال تعالي :" فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ "[4] سادسهما: بمعنى الربط والشد بإحكام وذلك في قوله تعالي :" وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ"[5] وسابعهما : بمعنى الإيمان والإسلام وذلك في قوله تعالي :" لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ

---

[1] سورة يوسف ، الآية 66 .

[2] سورة النساء ، الآية 21 .

[3] سورة الأنفال ، الآية 72

[4] سورة محمد ، الآية 4

[5] سورة الفجر ، الآية 26.

بِـٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡـوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَـامَ لَـهَـاۗ وَٱللَّهُ سَـمِيعٌ عَلِـيمٌ "[1] وهذا المعنى يحض على التمسك بالإيمان والإسلام[2].

العهد بمعنى الوعد والالتزام واليمين :-

و في كتاب التحرير والتنوير لابن عاشور[3] – ورد العهد بمعنى الالتزام والوعد واليمين قال تعالي :" يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّـيَ فَٱرۡهَبُونِ "[4] قال العهد هنا الالتزام للغير ، بمعاملة التزاماً لا يفرط فيه المعاهد حتى يفسخاه بينهما وورد العهد بمعنى الوعد المؤكد بقسم والتزام قال تعالي :" ۞وَإِذِ ٱبۡتَلَـىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّـهُۥ بِكَلِمَـٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّـي جَاعِلُكَ لِلنَّـاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ "[5] المراد بالعهد هنا الوعد لأن الله تعالي وعد إبراهيم عليه السلام بأن يجعله إماماً فلما قال ومن ذريتي أي أن هذا الوعد لي ولبعض ذريتي قال سبحانه قال لا ينال عهدي الظالمين .

وجاء لفظ العهد بمعنى الالتزام واليمين في قوله تعالي :" وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ "[6] قال عهدي على عهد الله وقال إنه بمعنى الالتزام والارتباط [7].

---

[1] سورة البقرة ، الآية 256 .

[2] الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ط1 ، دار الحديث ، القاهرة ، ج1 ، ص 371.

[3] ابن عاشور ، هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، المتوفى سنة 1393هـ، رئيس المفتيين المالكيين بتونس ، وشيخ جامع الزيتونة بتونس ، أشهر مصنفاته مقاصد الشريعة الإسلامية ، انظر التحرير والتونير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ط1 ، دار صخر للنشر والتوزيع ، ج1 ، ص 325 .

[4] سورة البقرة ، الآية 40 .

[5] سورة البقرة ، الآية 124 .

[6] سورة التوبة ، الآية 75 .

[7] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ط1 ، 1984م ، الدار التونسية للنشر ، ج8 ، ص 310 .

قال الله تعالي :" يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ "[1] قال الماوردي[2] . في تسمية ذلك عهداً قولان ... الثاني : أنه جعله كالعهد الذي هو يمين للزوم والوفاء بهما جميعاً ، والعهد هنا هو الالتزام للغير بمعاملة التزاماً لا يفرط فيه المعاهد حتى يفسخاه بينهما قال تعالي: " وَقَالُواْ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ "[3] والمراد بالعهد هنا – الوعد المؤكد ، لأن أصل العهد هو الموعد المؤكد بقسم والتزام وقال تعالي :" وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ "[4] والمراد بالعهد هنا الوعد لأن الله تعالي وعد إبراهيم – عليه السلام – بأن يجعله إماماً ، قال إبراهيم ن هذا الوعد لي ولبعض ذريتي ، وكذلك جاء العهد بمعنى الوعد في قوله تعالي :" إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "[5] جاء في تفسير زاد المسير – لا أحد أوفى بما وعد قال تعالي :" أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا "[6] قيل هو الوعد والوعد من الله تعالي . ومما جاء بلفظ العهد وهو

---

[1] سورة البقرة ، الآية 40 .

[2] الماوردي ، هو أبو الحسن علي بن محمد ، ولد عام 369هـ ، وتوفى 450هـ ، أكبر قضاة الدولة ، انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج19 ، ص 589.

[3] سورة البقرة ، الآية 80 .

[4] سورة البقرة ، الآية 124 .

[5] سورة التوبة ، الآية 111.

[6] سورة مريم ، الآية 78 .

بمعنى الالتزام واليمين قوله تعالي:" وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ "[1] وقوله تعالي :" مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا "[2] .

العهد بمعنى العقد والميثاق :-

و العهد بمعنى العقد والميثاق في تفسير زاد المسير قال تعالي :" أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ "[3] قال هي العهود التي كانت بين الرسول صلي الله عليه وسلم وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة والنضير ، قال تعالي :" ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ "[4] فهي هنا بمعنى العقد والميثاق وقال تعالي أيضاً: " لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ "[5] وهي العقود التي تكون بين الإنسان وغيره وقال تعالي :" ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ "[6] والعهد هنا ما عقده رسول الله صلي الله عليه وسلم مع اليهود من عقود وعهود ومواثيق بأن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه .

---

[1] سورة التوبة ، الآية 75 .

[2] سورة الأحزاب ، الآية 23 .

[3] سورة البقرة ، الآية 100 .

[4] سورة الأنفال ، الآية 56 .

[5] سورة البقرة ، الآية 177.

[6] سورة الأنفال ، الآية 56 .

وقال تعالي :" بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ "[1] والعهد بمعنى العقد والميثاق وهو ما كان بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين المشركين وهو على صور مختلفة وقال تعالي :" إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ "[2].

فالعهد هنا بمعنى العهد وكذلك العهد بمعنى العقد والميثاق – والميثاق في قوله تعالي :" كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ"[3] فالمعنى إن الشأن ألا يكون لكم عقد وميثاق مع أهل الشرك ، فما كان العهد المنعقد معهم إلا أمراً مؤقتاً بمصلحة ، ونسبة العهد إلى الله لأنه انعقد بإذنه سبحانه ، ونسبته إلى الرسول صلي الله عليه وسلم لأنه هو الذي قام به[4].

العهد بمعنى الأمانة :-

و العهد بمعنى الأمانة في كتاب جامع البيان للطبري في قوله تعالي: " إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "[5] جاء في تفسير الطبري – يقول بلى من أوفى بعهد الله الذي عاهده في كتابه ، فآمن بمحمد صلي الله عليه وسلم وصدق به وبما جاء به من الله ، ومن أدى الأمانة إلى من ائتمنه عليها . وغير ذلك من أمر الله ونهيه واتقى ما نهاه الله عنه من

---

[1] سورة التوبة ، الآية 1 .

[2] سورة التوبة ، الآية 4 .

[3] سورة التوبة ، الآية 7 .

[4] زاد المسير ، جمال الدين أبو الفرج ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1422هـ ، ج3 ، ص 372.

[5] سورة آل عمران ، الآية 77.

الكفر به ، وسائر معاصيه التي حرمها عليه ، فاجتنب ذلك مراقبة وعبد الله وخاف عقابه فإن الله يحب المتقين يعني فإن الله تعالي يحب الذين يتقونه ويؤمنون به[1].

[1] جامع البيان ، الطبري ،ج6 ، ص 526 .

الفصل الثاني
الميثاق والعهد في القرآن الكريم

المبحث الأول: الميثاق والعهد الذي أخذه الله تعالى على ذرية آدم – والنبيين.
المطلب الأول: الميثاق والعهد الذي أخذه الله على ذرية آدم.
المطلب الثاني: الميثاق والعهد الذي أخذه الله على النبيين.
المبحث الثاني: الميثاق والعهد الذي أخذه الله على بني إسرائيل – والعهود التي جرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.
المطلب الأول: الميثاق والعهد الذي أخذه الله على بني إسرائيل.
المطلب الثاني: العهود التي جرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأول
الميثاق والعهد الذي أخذه ، على ذرية آدم- والنبيين
المطلب الاول

الميثاق والعهد الذي أخذه الله تعالي على ذرية آدم

قال الله تعالي : " ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ }"[1] وقال تعالي : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ "[2] وقال تعالي : " وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ "[3] جاء في تفسير الإمام الماوردي" قيل العهد الذي ذكره الله عز وجل هو العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صلب آدم بأن الله ربكم لا إله لكم سواه "[4] ، وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلي الله عليه وسلم في إخراج الذرية من ظهر آدم وأخذ الميثاق عليهم قال صلي الله عليه وسلم " إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ثم أشهدهم على أنفسهم ، ثم أفاض بهم في كفيه ، ثم قال : هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ، فأهل الجنة مسيرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار مسيرون لعمل أهل النار "[5] . وعن أنس رضي الله عنه[6] " أن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً ، لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به ، قال : نعم ، قال فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في

---

[1] سورة البقرة ، الآية 27 .

[2] سورة الأعراف ، الآية 172 .

[3] سورة الحديد ، الآية 8 .

[4] الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ج1 ، ص 82.

[5] مسند الامام أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن جلال بن أسد الشيباني ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون ، ط1 ، 1421هـ ، 2001م ، مؤسسة الرسالة ، باب حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمي ، الجزء 29 ، ص 207 ، حديث رقم 2215.

[6] أنس هو ابن مالك بن النضر الخزرجي ، صحابي جليل ، ولد بالمدينة ، توفي 90هـ ، أنظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج3 ، 396.

صلب آدم ، أن لا تشرك بي ، فأبيت إلا الشرك "[1]. وعن ابن عباس[2] " عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : أخذ الله تعالي الميثاق من ظهر آدم بنعمان – يعني عرفة – فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها ، فنثرهم بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلاً فقال : " ألست بربكم قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، إلى قوله – بما فعل المبطلون "[3] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه[4] قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ، قال: أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس "[5] شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين". هذه بعض الأحاديث التي وردت في إخراج الذرية من ظهر آدم وإشهادهم على أنفسهم أي أخذ الميثاق عليهم[6] . وفي الآثار الواردة عن السلف في ذلك المجال جاء في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : روي عن أبي بن كعب[7] في قوله تعالي : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ "[8]. قال " جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم

---

[1] الجامع الصحيح ، البخاري، ج9 ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته ، ص 133 ، حديث رقم 3334.

[2] ابن عباس هو ، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، جبر الأمة وترجمات القرآن ، انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج3 ، 332.

[3] مسند أحمد بن حنبل ، الجزء الرابع ، باب كر ذرية آدم ، ص 267 ، حديث رقم 2455 .

[4] عبد الله بن عمر ، هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي ، ولد 11هـ ، وتوفي 73هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج17 ، ص 340.

[5] مسند الإمام أحمد ، كتاب البيعة ، باب العشرة المبشرين بالجنة ، ص 473 ، حديث رقم 1317.

[6] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، ط1 ، 1376هـ ، 1957م، ج2 ، ص 157 .

[7] أبي بن كعب ، هو ابن كعب بن قيس بن عبيد بن معاوية ، توفي 30هـ، كني بابن الطفيل وأبي المنذر. انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج1 ، ص39.

[8] سورة الأعراف ، الآية 172 .

صورهم فاستنطقهم فتكلموا ، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قال : فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم عليه السلام أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا ، أعلموا أنه لا إله غيري ولا رب غيري فلا تشركوا بي شيئاً ، إني سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي قالوا : " شهدنا بأنك ربنا وإلهنا ، لا رب لنا غيرك ، فأقروا بذلك ورفع عليهم آدم ينظر إليهم[1]" . وروي عن ابن عباس[2] قال " إن الله خلق آدم ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر وقال لهم : من ربكم ؟ قالوا : الله ربنا . ثم أعادهم في ظهره حتى تؤكد من أخذ ميثاقه ، لا يزاد ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة[3]. جاء ذلك في شرح أصول اعتقاد أهل السنة[4]. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : " خلق الله آدم ، ثم أخرج ذريته من ظهره ، فكلمهم الله وأنطقهم ، فقال : ألست بربكم ؟ فقالوا : بلى ثم أعادهم في صلبه ، فليس أحد من الخلق إلا قد تكلم ، فقال : ربي الله ، وإن القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ أشهد على نفسه[5].

و في أقوال المفسرين ، قال ابن كثير[6]: يخبر تعالي أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم و مليكهم ، وأنه لا إله

---

[1] الجامع الصحيح ، لبخاري ، ج23 ، باب ذكر ذرية آدم ،كتاب مسند جابر بن عبد الله ، ج23 ، ص27 ، حديث رقم 213 .

[2] ابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، جبر الأمة وترجمان القرآن ، انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج3 ، ص 332.

[3] القضاء والقدر ، البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرسان أبو بكر البيهقي المحقق محمد بن عبد الله آل عامر ، الطبعة الأولى ، 1421هـ ، 2000م ، مكتبة العبيكان ، الرياض السعودية ، ج1 ، باب بيان الله تعالى أخذ ذرية آدم ، ص 142 ، حديث رقم 1711.

[4] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، الطبري ، ج3، ص 562 .

[5] الجامع الصحيح ، البخاري ، ج3 ، كتاب أحاديث الآنبياء ، باب خلق آدم وذريته ، ص 147 ، حديث رقم 3447.

[6] ابن كثير ، هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ، علم فقيه ، مسلم ومفتي ومحدث ، ولد في سوريا سنة 701هـ ، من مؤلفاته البداية والنهاية ، توفي 774هـ ، انظر مختصر صحيح ابن كثير ، الشيخ مصطفى العدوي ، ط1 ، 1428هـ ، 2007م ، دار بن رجب ، مصر ، ج2 ، ص 701.

إلا هو ، كما أنه تعالي فطرهم على ذلك وجبلهم عليه [1] وقد ذكر الرازي [2] القول بإخراج الذرية من ظهر آدم وأخذ الميثاق عليهم ، ثم عقب على ذلك بقوله وهذا القول ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين [3].

هذه هي أهم الأحاديث والآثار وأقوال المفسرين التي وردت في تفسير هذه الآية وبيان أخذ الميثاق على ذرية آدم وقد خالف في ذلك المعتزلة ، وأنكروا أخذ الميثاق ، وردوا على من قال به ، وذكروا حججاً لرد هذا القول. و قد ذكر الزمخشري [4] قول المعتزلة في تفسير هذه الآية وبيان أخذ الميثاق فقال : " معنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم : إخراجهم من أصلابهم نسلاً وإشهادهم على أنفسهم ، وقوله :" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ "[5] من باب التمثيل و التخييل ، ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم ، وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى ، فكأنه أشهدهم على أنفسهم و قررهم وقال لهم : ألست بربكم ، وكأنهم قالوا : بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك ، وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالي ورسوله صلي الله عليه وسلم وكلام العرب .

---

[1] القرآن العظيم ، ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ، ط2 ،1420هـ ، 1999م، ، دار طيبة ، ج2 ، ص 216 .

[2] الرازي ، هو أبو بكر بن يحي بن زكريا الرازي ، عالم وأديب ، ولد 25هـ، توفى 311هـ ، انظر رسائل الرازي وأجوبتها ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ط1 ، 1381هـ ، 1961م ، ج ، ص 400.

[3] مفاتح الغيب ، الرازي ، أبوبكر بن يحي بن زكريا الرازي ، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج5 ، ص 47.

[4] الزمخشري ، هو أبو القاسم محمد بن الخوازمي ، ولد سنة 464هـ، توفي 538هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج17 ، ص 581.

[5] سورة الأعراف ، الآية 172 .

وقد ذهب بعض المفسرين إلى تفسير الآية بغير تفسير الجمهور ، ولم يقولوا بقول المعتزلة ، ولكنهم قالوا قولاً آخر فسروا به الآية حيث قالوا : أخرج من أصلابهم ذريتهم وجعلهم يتناسلون ويتوالدون قرناً بعد قرن ، وحين أخرجهم من بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، أي : من الإقرار بأنه ربهم وخالقهم ومليكهم . قالوا : بلى قد أقررنا بذلك فإن الله تعالي فطر عباده على الدين الحنيف [1] . وجاء في كتاب شرح العقيدة الطحاوية لعلي بن علي[2] " اختلف في مكان الإخراج فقيل في نعمان وادي إلى جنب عرفة وقيل في الهند وقيل قبل أن يهبط إلى الأرض وبعد الإخراج من الجنة 2/ رأى آدم ذريته بعد أن أخرجهم الله من ظهره ، ورأى فيهم الأنبياء كالسرج ورأى الغني والفقير والصحيح والسقيم 3/ لن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأول – ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يوف به لم ينفعه الميثاق الأول ومن مات صغيراً قبل أن يدرك الميثاق الأخر مات على الميثاق الأول على الفطرة . 4/ لا تناقض بين الميثاق والفطرة ، بل نقول إن المولود يولد على الفطرة ، لأنه أُعطى الميثاق وفيه الإقرار بربوبية الله ووحدانيته ، ولكن هذه الفطرة تتغير بما يطرأ على الإنسان من عقائد فاسدة لأسباب كثيرة تصرفه عن فطرته وميثاقه 5/ إن هذا الميثاق ليس كافياً على أقامة الحجة على الخلق بل لابد من إرسال الرسل وإنزال الكتب ، والآيات القرآنية صريحة بأن الله تعالي لا يعذب أحداً حتى يقيم عليه الحجة قال تعالي : مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ

---

[1] الكشاف ، الزمخشري ، أبو القاسم محمد بن الخوارزمي، ط3 ، 1407هـ، بيروت ، ج2، ص 129 .

[2] علي بن علي، هو علي بن علي بن محمد بن العز الدمشقي ، توفي 792 هـ ، انظر سير اعلام النبلاء ، الذهبي، ج17 ، ص581.

رَسُولًا "[1] . 6/ هنالك من قال إن الأرواح خلقت قبل الأجساد ، والآثار لا تدل على سبق الأرواح الأجساد [2].

المطلب الثاني

العهد والميثاق الذي أخذه الله على النبيين

قال تعالي : " وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ"[3] . وقال تعالي :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا "[4] . اختلف العلماء في الآية الأولى : هل كان أخذ الميثاق من النبيين ، أو من أممهم ، فذهب فريق منهم إلى أن الميثاق أخذ من أتباع الأنبياء ولم يؤخذ من النبيين جاء ذلك في تفسير الطبري في قوله " وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ " قال هي خطأ من الكتاب ، وقال وهي في قوله تعالي :" وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ "[5] . وروى أيضاً في قوله: " وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ " يقول: " وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ " إنما هي في أهل الكتاب ، وذهب آخرون إلى القول بأن الميثاق قد أخذ على الأنبياء كما يفيد ظاهر الآية ، وقال بذلك جمهور العلماء من الصحابة

---

[1] سورة الإسراء ، الآية 15 .

[2] شرح العقيدة الطحاوية ، علي بن علي ، ط1 ، 1418هـ ، ج1 ، ص 188.

[3] سورة آل عمران ، الآية 81 .

[4] سورة الأحزاب ، الآية 7 .

[5] سورة آل عمران ، الآية 187 .

والتابعين واستدل هؤلاء بعدة أدلة ، أهمها ظاهر الآية ، ويؤيد ذلك قوله تعالي :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا "[1]. وبما سبق يتبين أن الراجح هو القول : بأن الله أخذ على النبيين ميثاقهم ، وأن الأمم تبع لأنبيائهم ، فالله تعالي قد أخذ الميثاق على النبيين ، والأنبياء يأخذون الميثاق على أممهم .[2] ولا معنى لقول من زعم أن الميثاق إنما أخذ على الأمم دون الأنبياء ، لأن الله عز وجل قد أخبر أنه أخذ ذلك من النبيين ، فسواء قال قائل لم يأخذ ذلك منها ربها ، أو قال : لم يأمرها ببلاغ ما أرسلت به ، وقد نص الله عز وجل أنه أمرها ، أحدهما أنه أخذ منهما ، والآخر منهما أنه أمرها فإن جاز الشك في أحدهما جاز في الآخر[3].

وهنا نأتي لبيان العهد والميثاق الذي أخذه الله على النبيين :-

ميثاق الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً ، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته ، فبلغت الأنبياء كتاب الله ورسالاته إلى قومهم ، وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد صلي الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه.

قال : أخذ الله ميثاق الأول من الأنبياء ليصدقن بما جاء به الآخر منهم، وأخذ الله ميثاق النبيين ليبلغن آخركم أولكم ولا تختلفوا ، وقد فسر الميثاق بأن بعضهم يؤمن ببعض ، ويصدق بعضهم بعضاً من أولهم إلى آخرهم ، وقد فسر الميثاق بأخص من ذلك ، فلم يبعث الله عز وجل نبينا آدم فمن بعده، إلا أخذ عليه العهد في محمد ، لئن يبعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، ويأمره فيأخذ العهد على قومه ، جاء ذلك في كتاب تفسير زاد المسير[4] . و أولى الأقوال في ذلك بالصواب من قال : معنى ذلك : الخير عن أخذ الله الميثاق عن أنبيائه

---

[1] سورة الأحزاب ، الآية 7.

[2] مفاتح الغيب ، الرازي ، ج8 ، ص 116.

[3] جامع البيان ، الطبري ، ج3 ، ص 333 .

[4] زاد المسير ، جمال أبو الفرج ، ج1 ، ص 414.

بتصديق بعضهم بعضاً ، وأخذ الأنبياء على أممها وأتباعها الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربها من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به ، لأن الأنبياء عليهم السلام بذلك أرسلت إلى أممها ، ولم يدع أحد ممن صدق المرسلين أن نبينا أرسل إلى أمة بتكذيب أحد أنبياء الله عز وجل ، جاء ذلك في تفسير بن كثير[1] ولذا فأخذ الميثاق على الأنبياء بالإيمان بمحمد صلي الله عليه وسلم وتصديقه . وأمر الأمم بذلك من باب أولى .

وأخذ الله الميثاق على الأنبياء بالآتي:-

بأن يؤمن بعضهم ببعض ، ويصدق بعضهم بعضاً ، و كل يبلغ أمته ويأمرها بالإيمان بذلك ، وأن الله أمرهم بذلك فأقروا بالميثاق وأعطوا العهد عليه ، وأن الله أشهدهم على ذلك فشهدوا ، وأن الميثاق الذي أخذه على ذرية آدم والأنبياء منهم عام وهذا ميثاق خاص ، وإن أخذ الميثاق على النبيين في ظهر آدم. وبهذا يتضح القول في معنى ميثاق النبيين والعهد الذي أخذه الله عليهم . جاء ذلك في كتاب روح المعاني[2].

---

[1] القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج1 ، ص 377.

[2] روح المعاني ، الآلوسي ، محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين الآلوسي ، ط1 ،1415هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج3 ، ص 210 .

المبحث الثاني

الميثاق والعهد الذي أخذه الله على بني إسرائيل -والعهود التي جرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول

الميثاق والعهد الذي أخذه الله على بني إسرائيل

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تبين أن الله قد أخذ العهد والميثاق على بني إسرائيل ، وقد جاءت هذه الآيات بطرق متعددة في كتاب الله قال تعالي : " يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ "[1] وقال تعالي :" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ "[2] وفي آية أخرى قال تعالي :" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ "[3] وقال تعالي:" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ "[4] وقال تعالي في سورة آل عمران " وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ "[5] وجاء في سورة المائدة قال تعالي: " وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ

---

(1) سورة البقرة ، الآية 40 .

(2) سورة البقرة ، الآية 63 .

(3) سورة البقرة ، الآيتان 84/83.

(4) سورة البقرة ، الآية 93 .

(5) سورة آل عمران ، الآية 187 .

عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ "[1] . وقال تعالي في سورة الأعراف " فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ "[2] إلى غير ذلك من الآيات التي وردت في القرآن الكريم. وكثرة الآيات التي وردت في بيان أخذ العهد والميثاق على بني إسرائيل حتى إنها تصل إلى ثلث الآيات التي ورد فيها لفظ العهد أو الميثاق ولا غرابة في ذلك ، فمن تتبع حديث القرآن عن اليهود وقصصهم مع أنبيائهم وغدرهم ونكثهم للعهود والمواثيق أدرك سر كثرة الآيات التي فيها بيان الله تعالي وتذكيره لما أخذ عليهم من عهود ومواثيق ، وإيذاء بني إسرائيل لموسى – عليه السلام – وهو الذي أنقذهم من فرعون بعد طول استعباد وبلاء ، إيذاء يقف المسلم أمامه حائراً حول طبيعة وأخلاق هؤلاء البشر .

ولقد صبر موسى – عليه السلام – عليهم صبراً ، وعانى من عتوهم ونفورهم وعنادهم واستكبارهم أمام كل نعمة ينعمها الله عليهم ، وبعد كل فرح يهبه الله لهم ، نجد أنه في الوقت الذي كان موسى يبذل جهوداً جبارة لإنقاذهم من فرعون وملته وكان بأمس الحاجة إلى طاعتهم وإنقاذهم وانقيادهم وصبرهم يقولون لموسى كلاماً يصرع الألباب قال تعالي :" قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ "[3] . أي أننا لم نجد في رسالتك خيراً فعدمها

---

[1] سورة المائدة ، الآية 12 .

[2] سورة الأعراف ، الآية 169 .

[3] سورة الأعراف ، الآية 129 .

ووجودها سواء ، وجاء الفرج وأنقذهم الله من فرعون بمعجزة من المعجزات الكبرى ، وأهلك عدوهم فرعون وجنده ، . جاء ذلك في كتاب جامع البيان للطبري[1] . فما كانت النتيجة . قال تعالى:" وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ "[2] سبحانك ربي ما أحلمك ، هل انتهوا عند هذا الحد من الطغيان ونكران الجميل ؟ لا : فما مر وقت يسير على ذهاب موسى لميقات ربه على الجبل ليتلقى الألواح حتى أضلهم السامري، قال تعالي : " فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞۖ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ "[3] . ولم يكتفوا بجعله إلهاً لهم بل أشركوا موسى معهم في شركهم ، وليس ذلك فحسب ، بل اتهموا موسى بالضلالة والجهالة والنسيان[4] . ولكنهم لم ينتهوا – فقد منحهم الله المن والسلوى وهم في الصحراء ، وهذا من أعظم النعم فماذا حدث هل شكروا ؟ لا – وإنما قالوا : " وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِأَيَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ "[5]. وإن قصة البقرة فيها أقوى الدلالات على تمردهم وعدم إيمانهم ، وقصتهم في السبت معروفة ، قال تعالي :" وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ، ج3 ، ص 334 .

[2] سورة الأعراف ، الآية 138 .

[3] سورة طه ، الآية 88 .

[4] جامع البيان ، الطبري ، ج11، ص 236.

[5] سورة البقرة ، الآية 61 .

ٱلطُّـورَ بِمِيـثَٰقِهِمْ وَقُلْنَـا لَهُـمُ ٱدْخُلُـواْ ٱلْبَـابَ سُـجَّدًا وَقُلْنَـا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا "[1] وقال تعالي: " وَلَقَـدْ عَلِمْـتُمُ ٱلَّـذِينَ ٱعْتَـدَوْاْ مِـنكُمْ فِـي ٱلسَّـبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ "[2] .

وفي الآخر مع موسى ، وأمام الأرض المقدسة التي بشرهم الله سبحانه وتعالي بدخولها ، وكانت أقصى أمنية يتمنونها ماذا حدث قال تعالي:" قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ "[3]. وبعد الإلحاح من موسى وممن آمن معهم وهم قليل ماذا كان الجواب ؟ السمع والانقياد والطاعة ؟ لا وإنما ، قال تعالى: " قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَـبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ "[4] ومن هنا ندرك كثرة الآيات التي جاءت تتحدث عما أخذه الله عليهم من عهود ومواثيق .

وبعد الرجوع إلى الآيات التي وردت في بيان أخذ العهد والميثاق على بني إسرائيل تجدها على ثلاثة أوجه :

1- آيات مجملة لم يبين فيها إلا أنه أخذ عليهم العهد والميثاق قال تعالي :" يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـيَ فَٱرْهَبُونِ "[5] وقال تعالي: " أَوَ كُلَّمَـا عَٰهَـدُواْ عَهْـدًا نَّبَـذَهُ فَرِيـقٌ مِّـنْهُمْ بَـلْ أَكْثَـرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ "[6].

---

(1) سورة النساء ، الآية 154 .

(2) سورة البقرة ، الآية 65 .

(3) سورة المائدة ، الآية 22.

(4) سورة المائدة ، الآية 24 .

(5) سورة البقرة ، الآية 40 .

(6) سورة البقرة ، الآية 100 .

2- آيات فيها إشارة موجزة إلى نوع الميثاق : قال تعالي :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "[1] وقال تعالي :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ "[2].

3- آيات فيها شيء من التفصيل عما أخذ عليهم من عهود ومواثيق : قال تعالي :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ"[3] وقال تعالي :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ "[4] جاء ذلك في كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب [5] .

وبالرجوع إلى كتب التفسير وما ذكره العلماء في تفسير هذه الآيات فلخص ما يأتي :-

1- إن الله أخذ على بني إسرائيل العهد والميثاق أن يؤمنوا بالتوراة جملة ، ويعلموا بما فيها تفصيلاً . قال الطبري " العهد فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم ليعلمن بما في التوراة مرة بعد مرة وقال – قال تعالي :"

---

[1] سورة البقرة ، الآية 63 .

[2] سورة البقرة ، الآية 93 .

[3] سورة البقرة ، الآية 83 .

[4] سورة البقرة ، الآية 84 .

[5] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، إبراهيم حسين الشاذلي ، ط7 ، 1412هـ ، دار الشروق ، بيروت ، ج8، ص18.

فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ "[1] قال : هو أخذ الله العهود على بني إسرائيل بإقامة التوراة والعمل بما فيها .

2- إن الله أخذ على بني إسرائيل العهد والميثاق أن يؤمنوا بالرسول صلي الله عليه وسلم إذا بعث ، وأن يتبعوه ، وأن يبينوا أمره للناس لأنه مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل – قال الطبري فعهد الله وميثاقه : هو ما أخذه الله عليهم في التوراة في العمل بما فيها وإتباع محمد صلي الله عليه وسلم إذ بُعث والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم .[2]

3- أخذ الله ميثاق بني إسرائيل على الوفاء له بأن لا يعبدوا غيره ، وأن يحسنوا إلى الآباء والأمهات ، ويصلوا الأرحام ويتعاطفوا على الأيتام، يؤدوا حقوق أهل المسكنة إليهم ، ويأمروا عباد الله بما أمرهم الله به ويحثوا على طاعته ، ويقيموا الصلاة بحدودها وفرائضها و يؤدوا زكاة أموالهم [3] قال تعالي :" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ"[4] .

4- أخذ الله ميثاق بني إسرائيل بألا يقتل بعضهم بعضاً ، وألا يخرجوا غيرهم – من قومهم – من ديارهم . جاء ذلك في تفسير بن كثير قال تعالي :"

---

[1] سورة الأعراف ، الآية 169 .

[2] جامع البيان ، الطبري ، ج1 ، ص 327 .

[3] جامع البيان ، الطبري ، ج1 ، ص 393.

[4] سورة البقرة ، الآية 83 .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ "[1] قيل أخذ العهد والميثاق عليهم ألا يقتلوا أنفسهم حقيقة أو يرتكبوا ما يؤدي إلى قتل النفس كالقصاص أو إقامة الحرب بدون حق مما يؤدي إلى قتل النفس ، وكذلك بأن يرتكبوا ما يؤدي إلى إخراجهم من بيوتهم، فنقض العهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم كان سبباً في إخراج بن قينقاع وبني النضير[2].

5- كما أراد موسى – عليه السلام – محاربة الجبارين أمره الله بأن يختار من قومه أثنى عشر نقيباً . كفلا على قومهم وأمرهم بالذهاب إلى الجبارين ، وأخذ منهم الميثاق وأعطاهم الموعد بأنه تعالي معهم وناصرهم على عدوهم إن أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وآمنوا برسل الله وعزروهم ونصروهم جاء ذلك في تفسير الرازي[3] قال تعالى : " وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ "[4].

6- أخذ الله العهد والميثاق على بني إسرائيل بأن يدخلوا الباب سجداً وأن لا يعدوا في السبت ، وأن يعملوا بما في التوراة . وأخذ عليهم ميثاقاً غليظاً مؤكداً . جاء ذلك في تفسير الطبري قال تعالي : " وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ

---

[1] سورة البقرة ، الآية 84 .

[2] القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج1 ، ص 121.

[3] مفاتح الغيب ، الرازي ، ج3 ، ص164 .

[4] سورة المائدة ، الآية 12 .

ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا"[1] قال أخذ الله عليهم عهداً مؤكداً شديداً ، بأنهم يعملون بما أمرهم الله به ، وينتهون عما نهاهم الله عنه مما ذكر في هذه الآية ، ومما في التوراة ومن خلال الآيات السابقة يتضح أن الله أخذ الميثاق على بني إسرائيل بالعمل بما جاء في التوراة ثم جاءت عهود ومواثيق أخرى وكما أخذ الله الميثاق على الناس جميعاً ميثاقاً عاماً ثم خص منهم بعضهم كالنبيين وبني إسرائيل فمنها الميثاق العام لجميع ذرية آدم، ثم التوراة ثم المواثيق الأخرى . وأخذ الله العهد والميثاق على النصارى بأن يطيعوه ، و يؤدوا فرائضه ، ويتبعوا رسله ويصدقوا بهم[2] . قال تعالي :" وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ "[3].

المطلب الثاني

العهود والمواثيق التي جرت في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم

أشار القرآن الكريم إلى بعض المواثيق التي جرت في عهد النبي صلي الله عليه وسلم وذلك في عدة مواضع من القرآن ، وبتتبع كتب التفسير والسنة

---

[1] سورة النساء ، الآية 154 .

[2] جامع البيان ، الطبري ، ج6 ، ص 151 .

[3] سورة المائدة ، الآية 14 .

والسيرة اتضح أن هذه العهود والمواثيق على نوعين . جاء ذلك في تفسير غرائب القرآن للنيسابوري[1].

النـــوع الأول : عهود ومواثيق باشرها صلي الله عليه وسلم مع أصحابها واتصفت بالإيجاب والقبول ، وهذه أكثرها وأشهرها ، وتحدث عنها القرآن أكثر من غيرها وهي ثلاثة أقسام :

1- عهود ومواثيق أخذها الرسول صلي الله عليه وسلم على الصحابة .

2- عهود ومواثيق أخذها الرسول صلي الله عليه وسلم على اليهود .

3- عهود ومواثيق كانت بين الرسول صلي الله عليه وسلم وبين المشركين.

وسأقف مع هذا النوع للأسباب الآتية:-

1- إن القرآن تحدث عن هذه العهود والمواثيق في عدة مواضع وصرح ببعضها كبيعة الرضوان .

2- الأثر العظيم لتلك العهود والمواثيق في تاريخ الدعوة الإسلامية .

3- إن الرسول صلي الله عليه وسلم باشر هذه العهود بنفسه ، مع أصحابها.

النوع الثاني : رسائل ومكاتبات بعثها رسول الله صلي الله عليه وسلم وتضمنت بعض العهود والمواثيق وأشار إليها القرآن وهي لأربع فئات :

1- عهود ومواثيق أعطاها الرسول صلي الله عليه وسلم لبعض القبائل التي دخلت الإسلام .

2- عهود ومواثيق أعطاها الرسول صلي الله عليه وسلم لبعض اليهود .

3- عهود ومواثيق أعطاها الرسول صلي الله عليه وسلم لبعض النصارى.

4- عهود ومواثيق أعطاها الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض قبائل العرب[1].

---

[1] النيسابوري ، هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم من كبار المحدثين ومن أصحاب الصحاح ، ولد سنة 321هـ ، و توفى 405هـ ، انظر سنن الدار قطني ، علي بن عمر الدار قطني ، ط17 ، 1422هـ ، 2001م ، ج3 ، ص 293.

النوع الأول : عهود ومواثيق باشرها الرسول صلي الله عليه وسلم مع أصحابها :-

وهذا النوع تتمثل فيه وفي أصحابه منعطفات أساسية في تاريخ الإسلام، فنحن ندرك أهمية بيعتي العقبة وأثرها في النقلة الكبيرة بين مرحلتين من مراحل الدعوة ، العهود والمواثيق مع اليهود ثم مخالفتهم لها ، ومن ثم تطهير المدينة منهم مما كان عاملاً حاسماً في انتصار الدولة الإسلامية .

أما صلح الحديبية – فقد سماه الله فتحاً مبينا ، وجاء فتح مكة أثراً من آثار هذا العهد .

1/ ما أخذه الرسول صلي الله عليه وسلم على صحابته :-

جاء ذلك في تفسير القرطبي" بايع الرسول صلي الله عليه وسلم صحابته في عدة مناسبات ، والبيعة عهد وميثاق وقد أشار القرآن إلى ذلك قال تعالي:" إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا "[2] وهذه بيعة الرضوان وقال تعالي :" وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ "[3] وهو ما أخذه عليهم من العهد والميثاق في مبايعة الرسول صلي الله عليه وسلم وقال تعالي: " ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ "[4] وقال تعالي: " مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا

---

[1] غرائب القرآن ، النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، ط1 ، 1416هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج3 ، ص 24 .

[2] سورة الفتح ، الآية 10 .

[3] سورة المائدة ، الآية 7 .

[4] سورة الرعد ، الآية 20 .

بَـدَّلُواْ تَبْـدِيلًا "[1] فمن خلال هذه الآيات فقد سمى الله مبايعات الصحابة لرسوله صلي الله عليه وسلم عهداً وميثاقاً ومن هنا يمكننا أن نقسم مبايعات الرسول صلي الله عليه وسلم إلى ثلاثة أقسام :

(أ) بيعتي العقبة (ب) بيعة الرضوان (ج) بيعة الإسلام [2].

ورد في السيرة النبوية لابن هشام[3] عن بيعتي العقبة :-

أ/ بيعتي العقبة :

أولاً بيعة العقبة الأولى : كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في المواسم وذلك قبل الهجرة لما أراد الله إظهار دينه وإعزاز نبيه ، خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه الأنصار ، فعرض نفسه على القبائل ، كما كان يصنع ، فبينما هو عند العقبة الأولى لقي رهطاً من الخزرج ، فقال لهم : من أنتم قالوا : نفر من الخزرج قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى، فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، ثم قال بعضهم لبعض : يا قوم : تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه ، فأجابوه وأسلموا ، وقالوا : إنا تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى الله أن يجمعهم بك ، فسنقدم عليك فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك به ، ثم انصرفوا ، فما كان العام المقبل وأتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوا رسول الله صلي الله عليه وسلم بالعقبة "وهي العقبة الأولى

---

[1] سورة الأحزاب ، الآية 23 .

[2] الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج9 ، ص 308.

[3] ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، ولد بالبصرة سنة 708هـ ، من أئمة النحو العربي ، من مصنفاته الاعراب عن قواعد الاعراب والجامع الصغير ، وتوفى بمصر سنة 761هـ ، أنظر المعجم الأوسط ، محمود الطهان ، ط1 ، 1405هـ ، 1985م ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ج1 ، ص 85.

" فبـايعوا رسـول الله صـلي الله عليـه وسـلم علـى بيعـة النسـاء ، وذلـك قبـل أن تفترض عليهم الحرب[1].

على أي شيء كانت البيعة ؟

عن عبـادة بـن الصـامت[2] قـال : " بايعنـا رسـول الله صـلي الله عليـه وسـلم ليلـة العقبـة الأولـى ونحـن اثنـا عشـر رجـلاً ، فبايعنـاه بيعـة النسـاء ، علـى أن لا نشرك بـالله شيئاً ولا نسرق ، ولا نزنـي ولا نقتل أولادنـا ، ولا نـأتي ببهتـان تعتريـه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف – وذلك قبل أن تفرض الحرب – فإن وفيـتم فلكـم الجنـة ، وإن غشـيتم شـيئاً فـأمركم إلـى الله ، إن شـاء غفـر وإن شـاء عذب [3].

ثانياً: بيعة العقبة الثانية :

بعد عام من العقبة الأولى وفي موسم الحج تمت بيعة العقبة الثانية ، ورد فـي صـحيح البخـاري" عن جـابر بـن عبـد الله [4] أن رسـول الله صـلي الله عليـه وسـلم بعـث عشـر سـنين يتبـع الحجـاج فـي منـازلهم فـي المواسـم ، وفـي مجنـة وعكاظ ، يقول : من يؤدني وينصرني حتى أبلغ رسالات ربي وله الجنة ، فلا يجد ، حتـى أن الرجل يرحل صـاحبه من مضـر أو اليمن ، فيأتيـه قومـه أو ذووا رحمه فيقولون : أحزر فتى قريش لا يفتنك ، يمشي بين رحالهم يدعوهم إلـى الله ، يشـيرون إليـه بأصـابعهم ، حتـى بعثنـا الله لـه مـن يثـرب ، فيأتيـه الرجـل منـا

---

[1] السيرة النبوية ، ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، ط2، 1375هـ ، 1955م ، ج1، ص 292.

[2] عبادة بن الصامت ، هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس وهو رجل أنصاري وهو من الذين بايعوا النبي بيعة العقبة الأولى ، توفى في فلسطين سنة 34هـ ، انظر فتح الباري لشرح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط1 ، 11407هـ ، 1986م ، دار الريان للتراث ، ص548.

[3] المسند الصحيح ، مسلم ، ج5 ، كتاب الحج ، باب المدينة تنفي شرارها ، ص 291 ، حديث رقم 1387.

[4] جابر بن عبد الله ، هو جابر بن عبد الله الأنصاري الخزرجي ، توفى عام 78هـ ، بالمدينة المنورة ، شهد بيعة العقبة الثانية وهو صبي ، انظر سنن الترمزي ، محمد بن عيسى الترمزي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، ج5 ، ص 649 .

فيؤمن به ويقرئه القرآن ، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من يثرب إلا وفيها رهط يظهرون الإسلام ثم ائتمرنا واجتمعنا سبعين رجلاً منا فقلنا : حتى متى نذر رسول الله صلي الله عليه وسلم يطوف في جبال مكة ويخاف ، فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم ، فواعدنا شعب العقبة، فاجتمعنا فيه من رجل ورجلين ، حتى توافينا عنده ، فقلنا يا رسول الله : علام نبايعك ؟ قال : على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في الله ، لا تأخذكم فيه لومة لائم ، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب ، تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة[1] . فقلنا نبايعه ، فأخذ بيده أسعد بن زرارة[2] وهو أصغر السبعين إلا أنا – فقال : رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب الله أكباد ألمطي إذ ونحن نعلم أنه رسول الله صلي الله عليه وسلم إن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تعضكم السيوف ، فإما أنتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم ، وعلى قتل خياركم ، وعلى مفارقة العربي العرب كافة فخذوه وأجركم على الله ، وإما أن تخافوا من أنفسكم خيفة فزروه فهو أعذر لكم عند الله ، فقلنا : أمط يدك يا سعد ، فو الله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها، فقمنا إليه نبايعه رجلاً رجلا ، يأخذ علينا شرطه ويعطينا على ذلك الجنة[3].

وقال أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لهم أبعثوا منكم اثني عشر نقيباً كفلاء على قومهم ، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، فقال أسعد بن زرارة : نعم يا رسول الله ، قال : فأنت نقيب على قومك ثم سمى النقباء وقد

---

(1) مسند أحمد ، ج22 ، باب مسند جابر بن عبد الله ، ص 347 ، حديث رقم 1710.

(2) أسعد بن زرارة ، هو أبو إمامة أسعد بن زرارة الأنصاري الخزرجى ، وكان نقيب على قبيلته ، توفى بالمدينة المنورة، انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج5 ، ص 386.

(3) الجامع الصحيح، البخاري، كتاب مسند جابر بن عبد الله، ج2، باب ذكر بيعة الأنصار، ص 14، حديث رقم 173

حضر هذه البيعة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان هما : أم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي – أم عمارة نسيبة بنت كعب[1].

ب/ بيعة الرضوان :

وقعت بيعة الرضوان في غزوة الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ، واشتهرت هذه البيعة ببيعة الرضوان لأن الله سبحانه وتعالي أخبر أنه قد رضي عن أصحابها قال تعالي :"لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا "[2] جاء ذلك في كتاب البداية والنهاية لابن كثير.

سبب هذه البيعة :" قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حين بلغه أن عثمان قد قتل : لا نبرح حتى نناجز القوم ، فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة "[3].

عدد من شهد هذه البيعة من الصحابة :

وردت أحاديث كثيرة في عدد من شهد هذه البيعة وأصح الأحاديث التي وردت في ذلك أن العدد كان ألف وخمسمائة .

سئل الصحابة رضوان الله عليهم – على أي شيء كانت البيعة ؟ فأجابوا بعدة إجابات أذكر أصحها وأهمها : أجاب سلمه بن الأكوع بأنهم بايعوا على الموت وأجاب معقل بن يسار وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم بأنهم بايعوا على عدم الفرار ، وبهذا يتضح أنه لا تعارض فيما بايع عليه الصحابة – رضي الله عنهم في بيعة الرضوان[4].

---

[1] الجامع الصحيح، البخاري، ج2، كتاب مسند جابر بن عبد الله ، باب ذكر بيعة الأنصار ، ص 215 ، حديث رقم 127.

[2] سورة الفتح ، الآية 18 .

[3] الجامع الصحيح ، البخاري ، ج4 ، كتاب منار القارئ ، باب غزوة الحديبية ، ص 358، حديث رقم 1990.

[4] البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج4 ، ص 164.

ج/ بيعة الإسلام :-

قال تعالي :" ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ "[1] وقال تعالي:" وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ "[2] وعند جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن أعرابياً بايع رسول الله صلي الله عليه وسلم على الإسلام[3].

جاء ذلك في كتاب الأحكام وفي لفظ آخر : بايعنا رسول الله صلي الله عليه وسلم على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والسمع والطاعة ، والنصح لكل مسلم ويلحق بيعة الإسلام ما بايعت عليه الوفود التي قدمت إلى الرسول صلي الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة – عام الوفود وما بعدها حيث كانت وفود القبائل تأتي إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم وتبايعه على الإسلام كوفد مزينة ووفد كنانة ووفد حداء وغيرهم[4].

2- العهود والمواثيق التي أخذها الرسول صلي الله عليه وسلم على اليهود:-

عندما قدم الرسول صلي الله عليه وسلم إلى المدينة ، بعد بيعة العقبة الثانية ، كانت اليهود هي القوة المسيطرة عليها ، وكان كل فريق من الأوس والخزرج يلجأ إلى فريق من اليهود ويحالفهم .

ولقد سلك الرسول صلي الله عليه وسلم منهجاً يتناسب مع المرحلة التي تمر بها الدولة الإسلامية ، وعقد معهم بعض المعاهدات التي تؤمن لهم الحياة الكريمة في ظل الدولة الإسلامية بحكم أنهم أهل كتاب (أهل الذمة) جاء ذلك

---

[1] سورة الرعد ، الآية 20 .

[2] سورة النحل ، الآية 91 .

[3] الجامع الصحيح ، البخاري ، كتاب الأحكام ، باب ذكر البيعة ، ص 367 ، حديث رقم 1211.

[4] الجامع الصحيح ، البخاري ، ج1 ، كتاب الايمان ، باب ذكر بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ، ص26 ، حديث رقم 122.

في كتاب زاد المسير . " فنقضوا عهدهم مع الرسول صلي الله عليه وسلم وكانت نهايتهم بما يتلاءم مع تلك الأفعال حيث أجلى رسول الله صلي الله عليه وسلم بني قينُقاع وبني النضير ، وقتل رجال بني قريظة وقد أشار القرآن الكريم إلى طبيعة اليهود مع العهد قال تعالي :" ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ "[1] ، والعهد هنا ما عقده الرسول صلي الله عليه وسلم مع اليهود من عهود ومواثيق ، وعند الرجوع إلى كتب السيرة نجد أن المؤرخين يتحدثون عن غزوة بني النضير و قينُقاع وقريظة ويذكرون أنه كان بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين اليهود عهداً[2]. ورد في كتاب البداية والنهاية لابن كثير – ذكر في السيرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم عندما قدم المدينة في السنة الأولى من هجرته عقد الألفة بين المهاجرين والأنصار ووداع اليهود الذين كانوا بالمدينة وهم : يهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة وكَتَب في ذلك كتاباً قال فيه كتب رسول الله صلي الله عليه وسلم كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود وعاهدهم، وأمرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي الأمي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس – ثم ذكر ما للمهاجرين والأنصار من حقوق وما عليهم من واجبات ثم قال :

1- إنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه ، وأن من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل .

---

[1] سورة الأنفال ، الآية 56 .

[2] زاد المسير ، جمال الدين أبو الفرج ، ج3، ص 372 .

2- وإنكم مهما اختلفتم فيه في شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم .

3- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

4- وأن يهود بني عوف أمة من المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته .

5- وأن ليهود بني النجار وبني الحارث وبني ساعده وبني جشم وبني الأوس وبني ثعلبة وجفنه وبني الشطيبة مثل لما يهود بني عوف .

6- وأن بطانة يهود كأنفسهم .

7- وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم.

8- ولا يتحجر على ثأر جرح ، وأنه من فتك فبنفسه إلا من ظلم ، وأن الله على أثر هذا.

9- وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة ، والبر لا دون الإثم .

10- وأنه يأثم امرؤ بحليفه ، وإن النصر للمظلوم .

11- وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

12- وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

13- وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

14- وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها .

15- وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله ، وإلى محمد رسول الله ، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره .

16- وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها .

17- وأن بينهم النصر على من دهم يثرب .

18- وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه ، فإنهم يصالحونه وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين .

19- على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .

20- وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البر المحض من أهل الصحيفة وأن البر دون الإثم ، لا يكسب كاسب إلا على نفسه ، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره .

21- وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم .

22- وأنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وآثم ، وأن الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله صلي الله عليه وسلم .

هذه أهم الطرق التي وردت بها الوثيقة كاملة ، مع الإشارة إلى أن هنالك اختلافاً يسيراً بينها ، كالتقديم والتأخير ، أو زيادة عبارات أو بنود قليلة مما لا يؤثر على مضمونها[1].

3- العهود والمواثيق التي كانت بين الرسول صلي الله عليه وسلم وبين المشركين :-

عقد الرسول صلي الله عليه وسلم عدة عهود بينه وبين المشركين ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في عدة مواضع قال تعالي: " بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ "[2] وقال تعالي :" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ

---

[1] البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج3 ، ص 224 / 226.

[2] سورة التوبة ، الآية 1 .

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٍۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "[1] وقال تعالي :" إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ "[2] جاء في كتاب المجتمع المدني في عهد النبوة للعمري" خرج الرسول صلي الله عليه وسلم من المدينة في السنة السادسة من الهجرة ، قاصداً مكة لأداء العمرة ، وقد أخبر الرسول صحابته بذلك ، ولكن لما يعلمون من عداء قريش ، وما تحمله في نفسها من ثارات ضد المسلمين بعد الغزوات التي هزمت فيها قريش – فقد أخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) الحيطة واستعد لملاقاتهم . وقد علمت قريش بخروج الرسول صلي الله عليه وسلم ، وأعدوا لذلك جيشاً بقيادة خالد بن الوليد[3] ثم شاور الرسول صلي الله عليه وسلم أصحابه واستقر رأيهم على القتال وصدهم عن البيت الحرام . ثم غير الرسول (صلى الله عليه وسلم) موقفه – إلى عدم الحرب. ثم عرض الرسول صلي الله عليه وسلم الصلح على قريش فقبلوه ، حيث علموا أن الصحابة رضي الله عنهم بايعوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الموت ، وهنالك عدة شروط تم الاتفاق عليها وهي :

1- أن يرجع المسلمين ذلك العام ولا يصلوا إلى مكة .

2- تسمح قريش للمسلمين بقضاء عمرتهم في العام المقبل ، ويقيمون بمكة ثلاثة أيام .

3- لا يدخلوا مكة بسلاح إلا سلاح الراكب ، وأن تكون السيوف بالقُرْب .

---

[1] سورة الأنفال ، الآية 72 .

[2] سورة التوبة ، الآية 4 .

[3] خالد بن الوليد ، هو خالد بن الوليد ابن المغيرة المخزومي القرشي ، لقب بسيف الله المسلول، توفى سنة 41هـ ، انظر المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ط1 ، 1405هـ ، 1985م ، ج7 ، ص 6081.

4- من جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) من قريش بغير إذن وليه يرده عليهم ومن جاء قريشاً من المسلمين لا ترده إليهم .

5- من أراد أن يدخل في عقد النبي (صلى الله عليه وسلم) وعهده دخل فيه وله مثل شرطه.

6- من أراد أن يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه وله مثل شرطها .

7- إن بينهم عَيْبَةً مكفوفة .

8- أنه لا أسلال ولا أغلال[1] .

9- توضع الحرب بينهم عشرة سنين .

كانت تلك هذه الشروط التي وُضعت بين قريش والمسلمين[2].

ثانياً العهود التي كانت بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين غير قريش من المشركين :-

قال تعالي :" كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ "[3] . والعهد الذي كان بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وهؤلاء يتلخص في ما يلي: جاء ذلك في كتاب موارد الظمآن إلى زوائد ابن حيان[4] " المسالمة بينهم وبين المسلمين ، وعدم اعتداء أي طرف على الآخر ، ولهم الآمان ومن دخل في حكمهم و رضي في عهدهم قال تعالي:" وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

---

(1) اسلال: خيانة ، أغلال : سرقة ، انظر السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج3 ، ص 237.

(2) المجتمع المدني في عهد النبوة ، ناصر بن سليمان العمر ، ج1 ، ص14 .

(3) سورة التوبة ، الآية 7.

(4) ابن حبان ، هو محمد بن حبان بن معاذ بن معبد ، ولد سنة 270هـ ، لقب بالإمام القاضي ، توفى سنة 354هـ ، انظر المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم الميسابوري ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1418هـ ، 1998م ، ج2، ص 374 .

وَجَدتُّمُوهُمۡۚ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا "[1] 2/ نصرة كل طرف للآخر إذا استنصره ، إلا أن يكون ضد طرف ثالث له ميثاق مع من طلبت منه النصرة ، فلا نصرة إذاً ، ولكنه الحياد ، قال تعالي:" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ "[2] وقد كان العهد مع بعضهم إلى مدة ، وبعضهم لا مدة له وهذا ما كان بين الرسول صلي الله عليه وسلم وبين بعض المشركين من عهود ومواثيق ، وبعضهم وفى بعهده وبعضهم نقض ذلك[3].

النوع الثاني :- رسائل ومكاتبات بعثها الرسول صلي الله عليه وسلم وهي لأربع فئات :-

أولاً : العهود التي أعطاها الرسول صلي الله عليه وسلم لبعض القبائل التي دخلت في الإسلام :

بعث رسول الله صلي الله علي وسلم بعض الرسائل واستقبل بعض الوفود من القبائل التي أسلمت وكتب لتلك القبائل كتابات فيها عهود وأمان ، ومن تلك كتابته لبني الحارث وبني فهد وبني معاوية وبني غفار وبني جناب وغيرهم من

---

[1] سورة النساء ، الآيتان 90/89 .

[2] سورة الأنفال ، الآية 72 .

[3] موارد الظمآن إلى زوائد ابن حيان ، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، ط11، 1982م ، ص 414.

قبائل العرب ممن دخلوا في الإسلام . جاء ذلك في كتاب طبقات ابن سعد[1] ومن أمثلة ذلك كتب رسول الله صلي الله عليه وسلم لأكيدر هذا الكتاب :

وهذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكيْدِر[2] حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام – إلى أن قال عليكم بذلك العهد والميثاق ولكم بذلك الصدق والوفاء ، وبذلك يتضح لنا هذا النوع من العهود والأمان لمن أسلم من قبائل العرب[3] .

ثانياً: العهود التي أعطاها الرسول صلي الله عليه وسلم لبعض قبائل اليهود:-

جاء في كتاب طبقات ابن سعد " كتب الرسول صلي الله عليه وسلم لبعض قبائل اليهود عهوداً فيها الأمان والذمة ، فقد كتب الرسول صلي الله عليه وسلم إلى بني جنبه وهم يهود بمقنا ، وكتب لبني غاريا ، وهم قوم من يهود ، وكتب لأهل جربا وأذرح وهم قوم من اليهود . وهذا مثال لنوع تلك اليهود ، " هذا كتاب من محمد لأهل جربا وأذرح أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل عليم .

ثالثاً: العهود التي أعطاها الرسول صلي الله عليه وسلم لبعض طوائف النصارى :-

لم يواجه صلي الله عليه وسلم من النصارى كما واجه من اليهود أو من كفار قريش ، وذلك لأنهم لم يساكنوه صلي الله عليه وسلم فبعد مكانهم كان سبباً رئيساً في ضعف أثرهم في المجتمع المسلم ، ومن أشهر من واجه رسول الله صلي الله عليه وسلم من النصارى نصارى نجران وكذلك كتب رسول الله

---

[1] ابن سعد ، هو الليث ابن سعد بن عبد الرحمن بن عقبة ، ولد سنة 94هـ، في مصر ، توفى 175هـ ، انظر تاريخ المصريين ، ابن يونس ، ط1 ، ج1 ، ص 45 .

[2] اكيدر بن عبد الملك ، بن عبد الجن ، كان نصرانياً ، وكان ملك على دومة الجندل وقيل مات على النصرانية، انظر السيرة النبوية ، ابن هشام، ج1، ص 371.

[3] طبقات ابن سعد ، محمد بن سعد الزمري ، ط1 ، 1421هـ ، 2001م ، ج1، ص 268.

صلي الله عليه وسلم عهداً لنصارى نجران وكذلك كتب إلى نصارى تغلب وإلى أهل أَيلَة وغيرهم[1] .

رابعاً : العهود التي أعطاها الرسول صلي الله عليه وسلم لبعض قبائل العرب:-

ورد في كتاب الوثائق السياسية " كتب رسول الله صلي الله عليه وسلم عدة كتابات لبعض قبائل العرب وفيها الأمان والعهد لهم ومن ذلك كتابته لبني زرعه وبني جعيل من بلى وبني ضمرة بن بكر وغيرهم . وهذا مثال من تلك العهود ، كتب رسول الله صلي الله عليه وسلم لبني ضمره بن بكر بن عبد مناة بن كفافة أنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من دهمهم بظلم ، وعليهم نصر النبي صلي الله عليه وسلم ما يل بحر صوته إلا أن يحاربوا دين الله ، وأن النبي إذا دعاهم أجابوه ، عليهم بذلك ذمة الله ورسوله[2] هذا ما تيسر بيانه مما يتعلق بالعهود والمواثيق التي كانت على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وذكرها القرآن الكريم في عدة مواضع .

الفصل الثالث

مجالات استعمال الميثاق والعهد

المبحث الأول: في مجال العقيدة والعبادات.

المطلب الأول : في مجال العقيدة.

---

[1] طبقات ابن سعد ، ج1 ، ص 276.

[2] الوثائق السياسية ، محمد عبد الله ، ط6 ، 1407هـ ، 1987م ، دار المصايف ، ج1 ، ص 87.

المطلب الثاني : في مجال العبادات.
المبحث الثاني: في مجال الأخلاق والعلاقات الدولية.
المطلب الأول: في مجال الأخلاق.
المطلب الثاني: في مجال العلاقات الدولية.
المبحث الثالث: في مجال المعاملات والقضايا الاجتماعية والجهاد في سبيل الله.
المطلب الأول: في مجال المعاملات .
المطلب الثاني: في مجال القضايا الاجتماعية.
المطلب الثالث: في مجال الجهاد في سبيل الله.

المبحث الأول
في مجال العبادات
المطلب الأول
في مجال العقيدة

عند التعرض للآيات التي ورد فيها العهد والميثاق والرجوع إلى تفسير هذه الآيات ، اتضح أن هذا المصطلح قد استعمل في مجالات كثيرة .

فنجد أنه استعمل في مجال تقرير العقيدة وبيانها في أقسامها المعروفة . ورد في كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب[1] إن أهم مجالات استعمال العهد والميثاق في مجال العقيدة وفي الآيات التي ورد فيها لفظ العهد والميثاق يلحظ هذا الجانب بوضوح ، والجانب العقدي يتعلق بالإيمان بالله وكتبه ورسله والإيمان بالشرائع المنزلة .

1- الإيمان بالله – هذا الجانب من أهم الجوانب بل هو الأساس الذي تتفرع عنه جميع مسائل العقيدة ، وقد وردت آيات كثيرة تتضمن العهد والميثاق وتشمل

---

[1] ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج1 ، ص 21 ، ولد 1324هـ ، في صعيد مصر ، حصل على شهادة الليسانس في الآداب ، من مؤلفاته معالم على الطريق ، (معاصر).

على وجوب الإيمان بالله – إما تصريحاً أو ضمناً ، ففي أول آية في القرآن يرد فيها لفظ العهد والميثاق نجد الحكم من الله تعالي على من نقض العهد والميثاق بالكفر ، ومعنى ذلك أن الالتزام بالعهد والميثاق من صميم الإيمان بالله سبحانه ، بل لا إيمان إلا بالالتزام بعهد الله وميثاقه يقول الله تعالى :" ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ "[1] إذاً نقض العهد والميثاق كفر ، والالتزام به إيمان وفي آية أخرى : " وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ "[2] . وفي هذه الآية الكريمة إخبار منه بأنه قد أخذ الميثاق على بني إسرائيل بأن يعبدوه وحده لا شريك له، وهذا مقتضى الإيمان به .

وتتواصل آيات العهد والميثاق مبينة كفر من نقض عهد الله وميثاقه ، ونافية عنه الإيمان بالله تعالي ، هذا تأكيد على وجوب تحقيق معنى الإيمان بالالتزام بميثاق الله وعهده الذي اتخذه على عباده خصوصاً وعموماً قال تعالي :" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ"[3] بل نجد أن لآية التالية تربط بين الإيمان والعهد ربطاً قوياً يحدد أن من أهم أسباب نقض العهد والميثاق عدم

---

[1] سورة البقرة ، الآية 27 .

[2] سورة البقرة ، الآية 83 .

[3] سورة البقرة ، الآية 93 .

الإيمان ، قال تعالي: " أَوَ كُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ "[1] وفي سورة آل عمران يبين الله أنه أخذ العهد على النبيين بالإيمان به ، وتصديق رسله ، يطلب من الرسول مع الأنبياء قال تعالي:" قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ "[2] وتتوالى الآيات التي تربط بين الوفاء بالعهد والإيمان به تعالى . حيث نلاحظ التلازم الكبير بين نقض العهد والميثاق وبين الكفر بالله في عدد من الآيات ويؤكد ذلك في قوله تعالي :" فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِأٓيَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا "[3] وهذا إثبات للكفر ونقض للإيمان ، ويؤكد ذلك في الآية التي بعدها في قوله :" وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا "[4] وقضية الإيمان بالله قضية أساس ، من أجلها خلقت البشرية . فلا غرور أن يأتي العهد والميثاق ضمانة مؤكدة لوجوب الإيمان به سبحانه ، بل تتابعت الآيات – آيات العهد والميثاق في هذا المجال وتنوعت ليستوعب المسلم تلك الحقيقة ويؤمن بها ويحذر أن يكون كبني إسرائيل الذي أدى بهم نقض العهد والميثاق إلى الكفر واللعن والطرد عن رحمة الله .

قال تعالي :" وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ

---

[1] سورة البقرة ، الآية 100 .

[2] سورة آل عمران ، الآية 84 .

[3] سورة النساء ، الآية 155 .

[4] سورة النساء ، الآية 156 .

جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ "[1] ثم بين الله نوع هذا الميثاق وجزاء من التزم به وعمل بمقتضاه ، وأن مآله إلى الجنة ، أما من نقضه فقد كفر ولم يؤمن ، وعبر عن النقض بالكفر ، وكما أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل بأن يؤمنوا ويصدقوا رسله ، فقد أخذ الميثاق على الذين قالوا إنا نصارى قال تعالى: " وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ "[2].

وهكذا تستمر الآيات في الدعوة إلى الإيمان بالله منبهة إلى ما أخذه الله على البشر من عهد وميثاق ، ومشنعة على أولئك الذين لم يحترموا عهودهم فلم يحققوا الإيمان في أنفسهم . كما يصف الله البشر بمجموعة من الصفات كل واحدة منها كافية للزجر والتهديد ، هذه الفئة لا تؤمن بالله لوقوعها في الكفر ، وهي بذلك شر الدواب على البسيطة قال تعالي :" ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ "[3] فالعهد والميثاق لم يكن إلا من أجل الإيمان ، الإيمان هو الهدف والغاية . ويتكرر التذكير بالميثاق كوسيلة حاسمة لتحقيق الإيمان الذي أمر الله به عباده قال تعالي :" ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ "[4] ولكن الوعد وحده قد لا يكفي ، بل لا بد من أمر يكون معيناً ودافعاً لهم ، فمن لم يغره الوعد فما هو التذكير والوعيد .

---

[1] سورة المائدة ، الآية 12 .

[2] سورة المائدة ، الآية 14 .

[3] سورة الأنفال ، الآية 56.

[4] سورة الحديد ، الآية 7 .

وكما بدأت آيات العهد والميثاق في القرآن في مجال الإيمان فتجد خير ختام لهذه الآيات في المجال نفسه ، وأن آخر آية ذكر فيها لفظ الميثاق وردت في سورة الحديد ، وهي من صميم مجال الإيمان ومن ما مضى يتضح لنا أن مجال الإيمان هو أقصى مجال أبواب العقيدة ، ومن أوسع المجالات التي ورد فيها العهد والميثاق . وأن أهم العهود والمواثيق ما أخذه الله على آدم وذريته عند إخراج الذرية ، وفي أي مجال ؟ إنه الإقرار بعبودية الله ، وهل ذلك إلا الإيمان بالله وحده " وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ "[1] .

الإيمان بالكتب المنزلة :

الركن الثالث من أركان الإيمان أن يؤمن المسلم بكتب الله التي أنزلها على رسله ، وقد حفل هذا الركن بالاهتمام في آيات كثيرة نزلت على رسولنا، آمرة له بالإيمان بالكتب وداعية إلى ذلك قال تعالي :" قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ "[2] ويأتي الأمر للرسول في سورة آل عمران قال تعالي :" قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ "[3] وهكذا نلاحظ الاهتمام بجانب العقيدة الذي لا يتم الإيمان دونه[4].

الإيمان بالأنبياء والرسل :-

---

[1] سورة الحديد ، الآية 8 .

[2] سورة البقرة ، الآية 136 .

[3] سورة آل عمران ، الآية 84 .

[4] ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط1 ، ج1 ، 1972م ، دار الشروق ، ص 22-23.

ورد استعمال العهد والميثاق في مجال وجوب الإيمان بأنبياء الله ورسله، وذلك في عدة آيات في كتاب الله تعالي ، فالميثاق الذي أخذه على بني إسرائيل وذكر في القرآن مرات عديدة كان يتضمن وجوب الإيمان برسل الله سبحانه وتعالي وخصوصاً نبينا محمد صلي الله عليه وسلم قال تعالي :" أَوَ كُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ "[1] فالرسول هو المصدق لما معهم ، والذي معهم هو التوراة ، وفي التوراة وجوب الإيمان بالرسول وقد أعطوا العهد وأخذوا عليهم الميثاق بالإيمان بها وما فيها . وأخذ الميثاق على النبيين كان في مجال وجوب الإيمان برسل الله سابقهم ولاحقهم قال تعالي :" وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ "[2] وقال تعالي :" إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢ "[3].[4]

---

[1] سورة البقرة ، الآيتان 101/100 .

[2] سورة آل عمران ، الآية 81 .

[3] سورة النساء ، الآيات 152/151/150.

[4] ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج1 ، ص 23.

الإيمان بالشرائع المنزلة :-

أرسل الله رسله وأنزل كتبه إلى البشرية بدين واحد ، وعقيدة واحدة ، لم تتغير ولم تتبدل من لدن نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ، وإن كان هنالك من اختلاف فهو في فروع الشريعة وما يتصل بها من أحكام .

والقرآن الكريم يقرر في أكثر من موضع أن دين الله الإسلام قال تعالي: " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ "[1] وإبراهيم وصى بنيه ويعقوب " وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "[2].

هذا هو دين الله أولاً و آخراً وهذا ما أخذه الله عليه الميثاق من البشر بأن يعبدوه وحده لا شريك له ، وأن يكونوا مسلمين . كما أن الرب واحد ، أخذ الله الميثاق على الناس بالإيمان بجميع الشرائع المنزلة إيماناً مجملاً .

ويأمر الله رسوله أن يدعوا أهل الكتاب قال تعالي :" قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ "[3] وذلك لما جاء بعض اليهود إلى رسول الله وقالوا : إنا نأخذ بما في أيدينا فإنا على الحق والهدى ، ولا نؤمن بك ولا نتبعك ، فأنزل الله هذه الآية مبينه أن الشريعة واحدة وكلها من عند الله تعالي .

---

[1] سورة آل عمران ، الآية 85 .

[2] سورة البقرة ، الآية 132 .

[3] سورة المائدة ، الآية 68 .

وهكذا نرى مدى استعمال العهد والميثاق في مجال الإيمان بالشرائع المنزلة على أنبياء الله وأنها من عند الله ، أولها يخبر عن آخرها ، وآخرها يكمل أولها[1].

المطلب الثاني
في مجال العبادات

أمر الله سبحانه وتعالي عباده بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وجاء الأمر بالعبادة مجملاً ومفصلاً .

ورد ذلك في كتاب تفسير الطبري لابن جرير – قال تعالي :" وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦ "[2] وقوله تعالي :" وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا "[3] كما جاء الأمر بالعبادة مجملاً جاء مفصلاً قال تعالي :" وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ "[4] وقال تعالي :" وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ [5] ومن هنا فإن من أوسع المجالات التي استعمل فيها لفظ العهد والميثاق مجال الأمر بالعبادة في فروعها المتنوعة .

وفي سورة المائدة نجد أن الآية المباشرة لآية القيام للصلاة وكيفية الوضوء والتيمم هي قوله تعالي :" وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ، ج6 ، ص310 .

[2] سورة الذاريات ، الآية 56 .

[3] سورة النساء ، الآية 36 .

[4] سورة البقرة ، الآية 43 .

[5] سورة الأنبياء ، الآية 73 .

بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ "[1] وقد ذكر الله أخذ الميثاق على بني إسرائيل في سورة الأعراف وبعد آية الميثاق مباشرة جاء قوله: " وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ "[2] ثم يذكر أسباب عدم جواز استمرار العهد وأنه لابد من إنهائه عاجلاً أم آجلاً ، ولكن القرآن بأسلوبه الرائع ينقلنا نقلة أخرى يتغير معها الحكم والوصف قال تعالي:" فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ "[3] . ويأتي ذكر العهد – أيضاً في ركن من أركان العبادة التي أمر الله بها ، وهي الزكاة وسائر فروع النفقة في سبيل الله دليلاً على أهمية هذا الركن ووجوب أدائه ، وسوء عاقبة من خان عهده في ذلك قال تعالي :" وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ "[4] . وفي آية المبايعة في سورة التوبة ، يأتي وصف المؤمنين الذين يوفون بيعهم – وهو عهد مع الله – يشتمل على عدة أنواع من العبادة تؤهل صاحبها لنيل رضى الله والحصول على الجنة وفاء بعهد الله ووعده قال تعالي :" ٱلتَّٰئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأٓمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ "[5].

ثم هم مع ذلك يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، ومن صفات أولي الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق أنهم : " وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا

---

(1) سورة المائدة ، الآية 7 .

(2) سورة الأعراف ، الآية 170 .

(3) سورة التوبة ، الآية 11 .

(4) سورة التوبة ، الآية 75 .

(5) سورة التوبة ، الآية 112 .

وَعَلَانِيَةٌ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ"[1] وفي سورة المؤمنون وهو يعدد صفات المؤمنين ومن صفاتهم المحافظة على الصلاة ، قال تعالي :" وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩"[2] وكان هذا إيحاء إلى أن الصلاة من العهد فهم يراعونها بالمحافظة عليها . وهذا دليل على قوة صلة العهد بالعبادات ومن هنا جاء استخدام العهد والميثاق في مجال العبادات[3].

المبحث الثاني
في مجال الأخلاق والعلاقات الدولية
المطلب الأول
في مجال الأخلاق

من الأمور التي عنيت بها الشرائع السماوية على اختلاف أزمانها وأماكنها أن يتحلى المنتمون إلى الشريعة بالأخلاق الفاضلة والصفات المثلى ، والأخلاق : مجموعة من أنماط السلوك الحسن تسود المجتمع ويتلبس بها الفرد ، وعن طريقها تخلو المجتمعات من قبيح العادات . ورد في موطأ الإمام مالك[4] –

---

(1) سورة الرعد ، الآية 22.

(2) سورة المؤمنون ، الآيتان 9/8 .

(3) جامع البيان ، الطبري ، ج10 ، ، ص 188/ 189 .

(4) الإمام مالك ، هو مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصحبي المدني ، توفى سنة 179هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج8 ، ص 70.

ولقد جاء القرآن والسنة بالحث على حسن الخلق والتحلي بمكارم الأخلاق . قال تعالى :" وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ "[1].

أما الأحاديث في هذا المجال كثيرة قال صلي الله عليه وسلم " إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً "[2] . وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه "[3] وقوله أيضاً " بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[4] وقال صلي الله عليه وسلم في حديث " إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله "[5].

ومن مضى يتضح مدى الاهتمام واهتمام الإسلام بالأخلاق الفاضلة لما لها من أثر عظيم وقوي على بنية المجتمع المسلم وقوة الدولة الإسلامية .

ومن هنا فقد جاء العهد والميثاق في القرآن الكريم في مجال الالتزام بالأخلاق النبيلة والسلوك الحسن . وفي سورة البقرة يأمر الله سبحانه وتعالي بني إسرائيل بالوفاء بالعهد ، والوفاء خلق رفيع ، كما أن القدر والخيانة خلق ذميم قال تعالي :" يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ "[6] .

وعندما كذب بنو إسرائيل على الله تعالى – رد الله عليهم رداً كشف كذبهم ودناءتهم حتى مع الله جل وعلا . قال تعالى :" وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ " [7] وقد تضمن الميثاق الذي أخذه الله

---

[1] سورة القلم ، الآية 4 .

[2] الجامع الصحيح ، البخاري ، ج8 ، كتاب الأدب باب حسن الخلق ، ص 16 ، حديث رقم 2210.

[3] مسند الامام أحمد ، كتاب الأدب ، ج4 ، ص 259 ، حديث رقم 1737.

[4] سنن الترمزي ، الترمزي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج4 ، كتاب الأدب ، باب حسن الخلق ، ص 558 ، حديث رقم 2317.

[5] مسند أحمد ، ج40 ، باب مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ، ص 242، حديث رقم 24204.

[6] سورة البقرة ، الآية 40 .

[7] سورة البقرة ، الآية 80 .

على بني إسرائيل بعض الأخلاق التي يجب أن يتحلوا بها قال تعالي :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ "[1] ثم اتضح بعد ذلك إنهم ارتكبوا خُلُقين ذميمين ، وهما عدم التحلي بتلك الأخلاق الفاضلة ونقضهم الميثاق وعدم الوفاء به[2] قال تعالي: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ "[3] لذلك أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل بالكف عن هذه الأخلاق الدنيئة بل وأقررهم على ذلك تأكيداً واهتماماً – قال تعالي :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ "[4] وكل الآيات التي جاءت مبينة نقض العهد والميثاق تدل على اتصاف هؤلاء بأسوأ الأخلاق و أقبحها . وفي حالة عصبية مرت على أولاد يعقوب يتشاورون أي طريق يسلكونه للتخلص من المأزق الذي هم فيه ، يذكرهم كبيرهم بخلق رفيع لئلا ينجرفوا مع حل قد ينجيهم ظاهراً ، ولكنه ينافي مقومات الوفاء والأخلاق ، ولئن كانوا وقعوا في الكذب في قصة يوسف فلا يجوز الأمر هنا ، لأن موثقاً قد تم بينهم وبين أبيهم والله شاهد عليه ووكيل قال تعالي :" فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم

---

[1] سورة البقرة ، الآية 83 .

[2] جامع البيان ، الطبري ، ج10 ، ص 189.

[3] سورة البقرة ، الآية 83 .

[4] سورة البقرة ، الآية 84 .

مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيٓ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ"[1] وهكذا يكون الميثاق سبباً للالتزام بجميل الأخلاق .

وفي سورة النحل يأمر الله تعالي بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وكلها صفات حميدة وينهى عن ما يقابلها من الفحشاء والمنكر والبغي ، ثم يعقب بقوله :" وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ "[2] ثم تواصل الآيات النهي عن بقية الصفات التي تتنافى مع دين المؤمن وخلقه ، وتأمره بمحامد الأخلاق وأحسنها[3] . والذي كفر بآيات الله وكذب في دعواه غروراً وغطرسة وتعالياً على المؤمنين ، يرد الله ما ادعاه و افتراه ويكشف عن خلقه الذميم ويتوعده بالعذاب قال تعالي :" أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ٧٨ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ٧٩"[4] . و في المقابل يصدق القرآن الذين يوفون بالعهد بأحسن الصفات ومكارم الأخلاق قال تعالي:" ۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ

---

[1] سورة يوسف ، الآية 80 .

[2] سورة النحل ، الآية 91 .

[3] جامع البيان ، الطبري ، ج10 ، ص 191.

[4] سورة مريم ، الآيات 79/77 .

ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ "[1] وقال تعالي :" قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ٨"[2] وقال تعالي :" مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ٢٣ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٢٤"[3] ونقض الميثاق يؤدي إلى سوء السلوك والأخلاق :" فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةًۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ"[4] ومع هذه الأخلاق المتراكمة يأمر الله تعالي نبيه بأن يقابل ذلك بحسن الخلق والصبر والتحمل قال تعال :" فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين " واستمرارً لورد العهد والميثاق في مجال بناء الأمة على الأخلاق السامية يأمر الله عباده على لسان نبيه بعدد من الوصايا التي تكون جيلاً ذا خلق رفيع ، ثم يختم تلك الوصايا[5] بقوله تعالي :" وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا

---

[1] سورة البقرة ، الآية 177 .

[2] سورة المؤمنون ، الآيات 8/1 .

[3] سورة الأحزاب ، الآيتان 24/23 .

[4] سورة المائدة ، الآية 13 .

[5] جامع البيان ، الطبري ، ج10 ، ص 192.

وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ "[1] .

المطلب الثاني
في مجال العلاقات الدولية

تكتسب العلاقات بين الدول أهمية قصوى في تاريخ الأمم والشعوب ، فكم أدى حسن الجوار إلى الاستقرار والازدهار وكم من بلاد دُمرت ودماء سفكت وأعراض أُنتهكت ، مبعث ذلك سيادة شريعة الغاب وسياسة أشباه الثعالب والذئاب.

ولقد جاء الإسلام ووجد الجزيرة العربية تعيش في فوضى وقلاقل ، لا تعرف للاستقرار مذاقاً ، الكبير يأكل الصغير والضعيف لا يأمن غدر القوي ، وعند نشأة الدولة الإسلامية كان من أولى دعائم أسس هذه الدولة إقامة العلاقة التي تبنى على الاحترام والتقدير ، ومن هنا جاءت العهود والمواثيق بين الدولة الإسلامية وسائر التجمعات والقبائل المتاخمة لها ، أو من تربط معها بمصالح سياسية أو اقتصادية أو عسكرية . وشاع بين القبائل والشعوب أن هذه الدولة لا تعطي عهداً ولا توقع ميثاقاً إلا كانت رائدة في الوفاء به وحسن أدائه ، لا يعرف عنها الغدر ولا الخيانة ، حتى في أحلك الظروف وأقساها ، بل أنها تتصف من نفسها قبل أن تطلب الإنصاف من الآخرين ، وهذا مما لم تعهده تلك الأمم والقبائل قبل ذلك ، فسارعت الأمارات والقبائل والطوائف بطلب الأمان وعقد الميثاق ، لتعم بالاستقرار ، فأرسلت الوفود لسياسة مثلى تسجل صفحة بيضاء في جبين التاريخ ، ولقد جاء القرآن برسم بعض معالم السياسة وبهذا كانت العلاقات الدولية مجالاً من المجالات التي وثقت بالعهود والمواثيق ، وكان ذلك عاملاً من عوامل اختصار الدولة الإسلامية .

---

[1] سورة الأنعام ، الآية 152 .

ورد في كتاب صحيح البخاري[1] كتاب الفتن " ينص الله على المؤمنين اختلافهم وافتراقهم في شأن فئة من المنافقين أرادوا أن يتلاعبوا في دين الله قال تعالي :" فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا "[2] كل فئة لها فيهم رأي، إلا فاسمعوا إلى حكم الله فيهم من فوق سبع سماوات : قال تعالي :" وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا "[3] أمر حاسم لا مجال للاختلاف فيه ، ولكن على فظاعة جرمهم وشدة عقوبتهم ينقلنا القرآن نقلة فيها احترام العهود والمواثيق ، حيث يلجأ أولئك إلى قوم بيننا وبينهم عهد وميثاق حقناً لدمائهم وصيانة لأموالهم ، ففي هذه الحالة لا قتل ولا أخذ قال تعالى :" إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا "[4] إنه أمر حكيم يسمو على العواطف والمؤمن تؤدى ديته إن قتل خطأ مع الكفارة ، أما إن كان مقيماً بين الكفار فلا دية له وتؤدى الكفارة ، إلا إذا كان من قوم تربطهم بالدولة الإسلامية عهود ومواثيق حدية وكفارة احتراماً للعهد وصيانة للميثاق : قال تعالي :" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ

---

[1] البخاري ، هو محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب أصح كتب بعد كتاب الله ، ولد سنة 94هـ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج4 ، ص 324 .

[2] سورة النساء ، الآية 88 .

[3] سورة النساء ، الآية 89 .

[4] سورة النساء ، الآية 90 .

إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا "[1] وشر الدواب أولئك الذين يعاهدون الدولة ثم ينقضون عهودهم وجزاؤهم شديد قال تعالي :" ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ "[2] . وإن بلغ الدولة المسلمة أن قوماً ممن عاهدوا يريدون الخيانة ويخططون لها، فلا يجوز للمسلمين أن ينقضوا العهد فجأة وبدون سابق إنذار ، ما لم يكن هنالك من البراهين الظاهرة على مباشرتهم لنقض عهودهم ، و إنما لابد من نبذ العهد وإعلامهم بفسخه قبل حربهم احتراماً للعهود قال تعالي :" وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ "[3] والمؤمنون تجب نصرتهم في الدين حتى ولو لم يهاجروا إلا إن كانت النصرة موجهة إلى قوم بينهم وبين الدولة المسلمة عهد وميثاق فلا نصرة ولا مساعدة، فالوفاء بالعهد أولى وأداء حق الميثاق أحرى وأجدى " إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ "[4] وتأتي سورة التوبة ترسم علاقة الدولة الإسلامية بغيرها ، وتحدد الموقف من المشركين ومآل العهود

---

(1) سورة النساء ، الآية 92 .

(2) سورة الأنفال ، الآية 56 .

(3) سورة الأنفال ، الآية 58 .

(4) سورة الأنفال ، الآية 72 .

والمواثيق التي سبق عقدها معهم قال تعالى:" بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ"[1] وهكذا نرى ما للعهد والميثاق من أثر في بنية الدولة الإسلامية والأطوار التي مرت بها تلك العهود والمواثيق[2].

المبحث الثالث

[1] سورة التوبة ، الآية 1 .

[2] الصحيح البخاري ، ج9 ، ص 52.

في مجال المعاملات والقضايا الاجتماعية والجهاد في سبيل الله

المطلب الأول

في مجال المعاملات

التعامل بين الأفراد ركيزة أساسية ، من ركائز المجتمعات ، والتعامل بين المجتمعات دعامة قوية من دعائم بناء الدولة والحكومات .

ولقد عنيت النُظم قديماً وحديثاً في تنظيم هذا الأمر ضمن إطار يحقق المصالح ويجنب الشقاق والنزاع ، ولم تعرف البشرية ديناً أو نظاماً كفل حقوق الأفراد ووضع الأسس التي يسير عليها الناس في تعاملهم كما تم في الإسلام ، فقد حظي هذا الجانب بعناية شأن الإسلام في كل شئون الحياة ، ولقد بلغ الاهتمام في هذا المجال حداً يصوره لنا الإسلام في كل شئون الحياة، حيث يكشف لنا ما وصل إليه المجتمع المسلم من أسلوب رائع في التعامل نتيجة لتلك الأسس التي بنيت عليها الدولة الإسلامية يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم :" ولقد أتى علي زمان ولا أبالي أيكم بايعت ، لئن كان مسلماً ردة على الإسلام ، وإن كان نصرانياً رده على ساعيه"[1] . جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري – ولقد جاء العهد والميثاق في القرآن الكريم في إطار تنظيم التعامل بين الناس لتحمل الثقة والأمانة مكان الخوف والخيانة قال تعالي :" بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ"[2] قد جاء بعد أن ذكر لنا سبحانه واقع أهل الكتاب من حيث التعامل معهم قال تعالي :" وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "[3] . وهذا دليل قوي على أن التعامل نوع من العهود يجب الوفاء به وتأتي هذه الآية

---

[1] الجامع الصحيح ، البخاري ، ج9 ، كتاب الفتن ، باب إذا بقي في حثالة من الناس ، ص 52 ، حديث رقم 6675.

[2] سورة آل عمران ، الآية 76 .

[3] سورة آل عمران ، الآية 75 .

مؤكدة هذا الأمر قال تعالي :" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ "[1].

والزواج والطلاق نمط من أنماط التعامل البشري يحتاج إلى ضمانة قوية تضفي على طرفي العقد بعيداً عن أي محاولة للمكر والخداع . وتلمس قوة هذا العقد وأهميته في ميزان الإسلام في قوله تعالي:" وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٢٠ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٢١ "[2] وقال تعالى يجمع بين إيفاء الكيل والميزان وبين الوفاء بالعهد قال :" وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ "[3] ويعقب ذلك الأمر بالوفاء بالعهد والنهي عن البغي ، والتعامل بين الناس وإن لم يصاحبه العدل قال تعالي :" إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١ "[4] .

أما في وصايا الإسراء يأتي الأمر في الوفاء بالعهد ثم يعقبه مباشرة الأمر بالوفاء بالكيل والوزن بالعدل وهذا يؤكد مدى قوة العلاقة بينهما كما قال تعالي :"

---

[1] سورة المائدة ، الآية 1 .

[2] سورة النساء ، الآيتان 21/20 .

[3] سورة الأنعام ، الآية 152 .

[4] سورة النحل ، الآيتان 90/ 91 .

وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ٣٤ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٣٥"[1].

والأمانة من أهم أشكال التعامل وأخطرها ، ومن هنا نجد العناية بها حيث نلاحظ الجمع بينها وبين رعاية العهد في موضعين من القرآن ، مع أن الآيات السابقة لهذه الآية في الموضعين واللاحقة كذلك كل آية منها استقلت في موضع واحد ، بينما جمعا في آية واحدة ، وهذا لم يأتي عبثاً ، وإنما للرابط القوي بين معناهما فالأمانة عهد والعهد أمانة قال تعالي :" وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ "[2] .

وهكذا يتعامل المسلم مع أخيه أو مع غيره والميثاق والعهد بينه وبين الله يحرسه ، فلا بغي ولا عدوان ولا ظلم ولا خيانة ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وإلى الله المصير [3] .

المطلب الثاني
في مجال القضايا الاجتماعية

من عناية الإسلام في بناء المجتمع المسلم ، جاء الإسلام بالاهتمام في كل قضية تتعلق بالأسرة والمجتمع ، وتوالت الآيات والأحاديث التي ترصد كل صغيرة وكبيرة في كيان الأمة الإسلامية في طور نشأتها الأولى ، حتى قام صرح شامخ ثوي البنيان ، تهابه الأعداء ومن تلك المسائل التي كونت دعامة أساسية في بناء هذا المجتمع ، تلك العناية التي أولاها القرآن الكريم لهذه الأمة تربية وإعداداً ، ومن ذلك الآيات التي جاءت تعالج القضايا الاجتماعية ، وتكون

---

[1] سورة الإسراء ، الآيتان 35/34 .

[2] سورة المؤمنون ، الآية 8 .

[3] صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، ج9 ، ص 69/68.

أسسها وفي هذا المجال جاء مصطلح العهد والميثاق لبنة قوية من تلك اللبنات المباركة .

في سورة البقرة بين لنا الله تعالي ما أخذه على بني إسرائيل من ميثاق يتضمن عدداً من القضايا الاجتماعية الأساسية ، فالبر بالوالدين ، وصلة الأرحام ، والعطف على اليتامى ، والإحسان على المساكين ، والقول الحسن لجميع الناس ، أمور يجب أن يتحلى بها الأفراد ويلتزم بها المجتمع ، فهي من صميم تركيبة البناء قال تعالي :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ "[1] .

و تأتي الآية التي بعدها مبينة أخذ الميثاق في قضيتين اجتماعيتين :

1- عدم جواز قتل الإنسان لأخيه مثل ما أنه لا يحل له قتل نفسه ، فالحكم واحد والنتيجة واحدة ، كذلك لا يجوز له أن يخرج أخاه من داره وبلده أو أن يرتكب عملاً يؤدي إلى إخراجه هو من مسكنه وبلده[2]: قال تعالي :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ"[3]. ويجعل الإخلال بهذا الميثاق كفر يستحق صاحبه أشد العذاب قال تعالي :" ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "[4] .

---

[1] سورة البقرة ، الآية 84 .

[2] صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، البخاري ، ج5 ، ص 159.

[3] سورة البقرة ، الآية 84 .

[4] سورة البقرة ، الآية 85 .

2- وقضية الزواج والطلاق : قضية اجتماعية – كما هي مسألة تعاملية يؤخذ الميثاق الغليظ على جزئية فيها مما يدل على خطورتها وأثرها . قال تعالي :" وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٢٠ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ٢١"[1] . وما حدث بين يعقوب وبين أبنائه مثال رائع على ذلك قال تعالي :" قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ "[2] وقال تعالي :" فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيٓ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ"[3] فالميثاق كان عاملاً حاسماً في بداية ونهاية هذه القضية الاجتماعية . وأولو الألباب – كما في سورة الرعد هم الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم كذلك يتصفون بصفة لازمة للصفة الأولى وهي أنهم يصلون ما أمر الله به أن يوصل من صلة الوالدين والأرحام وحقوق الجوار وغيرها مما أمر الله به[4] قال تعالي:"ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ

---

[1] سورة النساء ، الآيتان 21/20 .

[2] سورة يوسف ، الآية 66 .

[3] سورة يوسف ، الآية 80 .

[4] صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، البخاري ، ج5 ، ص 160.

رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ "[1] وضد أولئك من نقض عهده وقطع رحمه وأخل بما أمر الله به[2] .

وهكذا تتضح لنا معالم استعمال العهد والميثاق في القضايا الاجتماعية ، تنويهاً للاهتمام بها ورعايتها .

المطلب الثالث

في مجال الجهاد في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام ، وركن أساسي من أركانه ، فقد ورد في مجال الحث على الجهاد في سبيل الله ، وبياناً لعظم شأنه وعلو مقامه، وأن التخلف يوم الزحف نقض لعهد الله وانتهاك لحرماته .

جاء في صحيح البخاري كتاب المغازي[3]– يقول الله تعالى في القرآن الكريم :" إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "[4] بعد قوله تعالي :" إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "[5] وعهد الله وعدٌ ،

---

[1] سورة الرعد ، الآيتان 21/20 .

[2] صحيح البخاري ، ج5 ، ص 158.

[3] صحيح البخاري ، ط2 ، المدينة المنورة ، ج5 ، ص 161.

[4] سورة التوبة ، الآية 111 .

[5] سورة التوبة ، الآية 111.

ووعده عهدٌ سبحانه وتعالى ، والتعبير هنا بالإشتراء كناية لجامع ما بينهما من الإيجاب والقبول ، يؤكده التصريح بالعهد من الله جل وعلا .

ونص الله على المنافقين في سورة الأحزاب سوء فعلتهم يوم الأحزاب وقرارهم عن الجهاد في سبيل الله تعالى مع أنهم قد أعطوا عهدهم ومواثيقهم ألا يفروا . قال تعالي :" وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا "[1] . ولكنهم خانوا وغدروا و بئس ما فعلوه .

والمؤمنين مدحهم الله لصدقهم ولوفائهم بعهودهم وثباتهم في ساحة الجهاد ، وكانت أرواحهم ثمناً للوفاء بعهودهم قال تعالى :" مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا "[2].

صورتان متقابلتان : صورة المؤمنين بوفائهم وصدقهم مع الله ، وصورة المنافقين بغدرهم وخيانتهم وسوء فعلتهم ، وفي سورة الفتح حيث يجعل الله تعالي بيعة الصحابة للرسول صلي الله عليه وسلم بيعة له سبحانه وتعالي ويبين جزاء المؤمنين وعاقبة الناكثين قال تعالى :" إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا "[3] وعلام كانت البيعة : إنها على الموت في سبيل الله تعالى.

وهكذا يبدو شأن الجهاد في سبيل الله عظيماً ، كيف لا وقد أخذ العهد على المؤمنين بأدائه والقيام به إلى يوم القيامة ، وإن تخلوا عن ذلك ضرب الله عليهم الزلة في الدنيا وعاقبهم في الآخرة وأخيراً اتضح لنا المجالات التي

---

[1] سورة الأحزاب ، الآية 15 .

[2] سورة الأحزاب ، الآية 23 .

[3] سورة الفتح ، الآية 10 .

استعمل فيها العهد والميثاق في القرآن وتبين لنا الأثر الفعال لورود العهد والميثاق في تلك المجالات[1].

الفصل الرابع
ميثاق المدينة النبوية

المبحث الأول: التعريف بالمدينة النبوية – ونص الميثاق.

المطلب الأول: التعريف بالمدينة النبوية.
المطلب الثاني: نص الميثاق.
المبحث الثاني: المهاجرون والأنصار.

[1] صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، ج5 ، ص 163 .

المطلب الأول: المهاجرون.
المطلب الثاني: الأنصار.
المبحث الثالث: يهود يثرب والمجموعات الأخرى.
المطلب الأول: يهود يثرب.
المطلب الثاني: المجموعات الأخرى.
المبحث الرابع: دروس وعبر وفوائد من الميثاق.
المطلب الأول: الدروس والعبر.
المطلب الثاني: الفوائد.

المبحث الأول
التعريف بالمدينة - ونص الميثاق
التعريف بالمدينة النبوية

جاء في كتاب السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني لأحمد أحمد غلوش[1] " المدينة النبوية هي مهجر النبي صلي الله عليه وسلم ، ومأوى المسلمين وكهف الإسلام ، وأساس الدولة الإسلامية ، ومنها انطلق الإسلام إلى العالم كله ، وبوصول المهاجرين إليها بدأت الحركة بالإسلام تأخذ شكلاً شمولياً لأركان الدين ، ولسائر الناس في كل أرض الله تعالي معتمدة على جهود المهاجرين والأنصار بقيادة الرسول صلي الله عليه وسلم . والتعريف بالمدينة يحتاج إلى بيان النقاط التالية :

1/ أسماء المدينة النبوية وفضلها :

عُرفت المدينة النبوية قبل الإسلام باسم [يثرب] ويقال أن الأرض التي أُقيمت عليها المدينة هي المسماة بهذا الاسم ، وقيل أنه اسم كل من سكنها . حيث أن هذا الاسم يتضمن معنى سيئاً لأن يثرب مشتق من التثريب أو الثرب ومعنى كل منها الإفساد ، والتغيير واللوم ، والتضييق ، والعقوبة والجزاء ، فقد تغير اسمها في الإسلام إلى ما يدل على الخير والبركة ، والنور ، والطهر ، وصارت تسمى بأسماء كثيرة .

---

[1] أحمد غلوش ، هو أحمد أحمد غلوش ، أحمد بن إبراهيم بن خالد الموصلي ، و له كتاب النظام السياسي في الإسلام ، عضو هيئة التدريس بكلية التربية ، جامعة الرياض ، (معاصر) .

من هذه الأسماء المدينة المنورة بهجرة النبي صلي الله عليه وسلم إليها ومنها [طيبة] يقول النبي صلي الله عليه وسلم [إنها طيبة][1] . ولها أسماء أخرى أشهرها الإيمان ، والجائرة ، والمنورة ، والمحبوبة ، والقاصمة ، والبارة ، والحرم ، والخيرة ، وقد عد صاحب السيرة السامية للمدينة المنورة خمسة وتسعين اسماً .

و أسماء المدينة في الإسلام مشتقة من صفاتها ، وخصائصها ونظراً لانتقاء صفاتها الجاهلية فإنه يكره شرعاً تسميتها بما كان لها في الجاهلية من أسماء وعلى رأسها يثرب – قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " أُمرت بقرية تأكل القُري يقولون : يثرب ، وهي المدينة ، تنفي الناس[2] كما ينفي الكير[3] خبث الحديد[4] ويقول النبي صلي الله عليه وسلم " من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله ، هي طابة ، هي طابة ، هي طابة"[5].

وقد التزم السلف أسماءها الجديدة وكرهوا تسميتها بيثرب وسبب الكراهة ما في كلمة يثرب من دلالة على السوء أياً كان اشتقاقها فإن كان اشتقاقها من الثرب فمعناه الفساد ، وإن كان اشتقاقها من التثريب فمعناه العقوبة ، والمؤاخذة بالذنب ، وكلا المعنيين لا يليق بالمدينة ، وكان صلي الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن دائماً ، ولذلك سماها طابه ، وطيبة وأقر سائر أسمائها الحسنة .

وأما تسميتها في القرآن بيثرب ، فهو حكاية قول المنافقين في قوله تعالي :" وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ وَيَسْتَْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن

---

[1] الجامع الصحيح ، البخاري ، ج3 ، كتاب فضائل المدينة ، باب كراهية النبي تعرى المدينة ، ص 274 ، حديث رقم 1789.

[2] تنفي الناس : تخرج الأشرار من نعيم الجنة.

[3] الكير: ما ينفخ به الحداد في النار .

[4] خبث الحديد: وسخه ، الجامع الصحيح ، البخاري ، ج3 ، كتاب فضائل المدينة ، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس ، ص20 ، حديث رقم 1871.

[5] مستند أحمد ، كتاب حديث البراء بن عاذب ، ج30 ، ص 483 ، حديث رقم 18519.

يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا "[1] وحكاية قول المنافقين تثبت الكرامة ولا تضير الإباحة لأنهم " وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ "[2] وقول المنافق سوء كصاحبه .

أما قوله صلي الله عليه وسلم وهو يشير إلى أصحابه عن دار هجرتهم بعد ما رآها مناماً حين قال لهم :" رأيت في المنام إني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب" وقال لهم لا أراها إلا يثرب فليس دليلاً على عدم الكراهة ، لأن النبي صلي الله عليه وسلم قال ذلك تعريفاً بها لأصحابه وهم في مكة ولأنهم لم يعهدوا لها قبل الإسلام اسماً غير [يثرب] ولم يكن نزل نهي عن هذه التسمية بعد ، فلما نزل النهي بينه النبي صلي الله علبيه وسلم لأصحابه ليتركوه فتركوه .

فكان النبي صلي الله عليه وسلم يحب المدينة ، ويحب أهلها " إن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان إذا أقدم من سفر ينظر إلى جدر المدينة المنورة، ويطرح رداءه ويقول هذه أرواح طيبة[3] " ويحث راحلته على سرعة السير نحوها حباً ومروراً بالمدينة ، وأهلها ، وكثيراً ما كان ينادي ربه " اللهم أجعل لنا بالمدينة قراراً ، ورزقاً حسناً " ومن دعائه كذلك كان يدعو ويقول " اللهم أجعل بالمدينة ضِعْفَيْ ما جعلت بمكة من البركة ". وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم " أدعوك لأهل المدينة بمثل مكة " ويقول صلي الله عليه وسلم " إني أحرم ما بين لأبني المدينة ، أن يقطع عِضَاهُمَا ، أو يقتل صيدها " وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من

---

[1] سورة الأحزاب ، الآية 13 .

[2] سورة المنافقون ، الآية 4 .

[3] الجامع الصحيح ، البخاري ، ج3 ، كتاب فضائل المدينة ، باب المدينة تنفي الخبث ، ص23، حديث رقم 1886.

هو خير منه ، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت شفيعاً أو شهيداً له يوم القيامة[1] " .

ويقول صلي الله عليه وسلم " اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرماً، وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ، ولا يخيط فيها شجرة إلا لعلف ، اللهم بارك لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في صاعنا ، اللهم بارك لنا في مدنا ، اللهم أجعل مع البركة بركتين ، والذي نفسي بيده ما من المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها ".

وقد اتفق العلماء على تفضيل مكة والمدينة على سائر المدن والقرى إلا أنهم اختلفوا في التفاضل بينهما.

يقول الله تعالي :" وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا "[2] والمخرج الصدق هو مكة ، والمدخل الصدق هو المدينة ، والسلطان النصير هم الأنصار وقد بدأت الآية بالمدخل ، وهو المدينة لأفضليتها . ويقول النبي صلي الله عليه وسلم " اللهم إنك أخرجتني من أحب البلاد إليَّ فأسكني أحب البلاد إليك[3] " . ففي هذا الحديث تصريح بأن المدينة أحب البلاد إلى الله تعالي وذلك يدل على أفضليتها .

2/ جغرافية المدينة النبوية :

تقع المدينة المنورة شمال مكة المكرمة بثلاثمائة وخمسين ميلاً تقريباً ، وهي أصغر مساحة ، وأقل سكاناً من مكة ، ويذهب بعض العلماء إلى أن المدينة كانت عند الهجرة نصف مكة مساحة وسكاناً ، وتقع المدينة وسط جبال

---

[1] الجامع الصحيح ، البخاري ، ج5 ، كتاب فضائل المدينة ، باب من رغب عن المدينة ، ص 791 ، حديث رقم 1727.

[2] سورة الإسراء ، الآية 80 .

[3] البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج3 ، ص 25.

بركانية ، تلال صخرية ، وأراضي حجرية فهي بذلك تمثل واحة خضراء ، بها زراعات ونخيل وسط الصخر والحجر . وهي قرية صغيرة تقع بين جبلي عير وثور لقوله صلي الله عليه وسلم " المدينة حرم ما بين عير إلى ثور[1] ".

3/ أهمية موقع المدينة :

تتميز المدينة بموقعها الحصين ، وخيرها الكثير فهي تقع في ملتقى طرق الجزيرة العربية من كل جهاتها ، كما إنها محاطة بحواجز طبيعية تمنع وصول العدو إليها إن قصدها بسوء . وتعتبر المدينة جزيرة خضراء محاطة بحواجز صخرية ، منيعة إذ تقع حرة وأقم في الشرق وحرة الوبرة في الغرب وجبل ثور وأُحد في الشمال وجبل عير في الجنوب وكان بها الزرع والثمر والنخيل ، واستقر بها بعض اليهود وأقام فيها الأوس والخزرج منذ القدم . وكان العرب وعلى رأسهم أهل مكة يقدرون لأهل المدينة هذا الموقع يعاملوهم بالتقدير والاحترام كسباً لودهم وأملاً في حماية تجارتهم وهي تغدو وتروح عليهم .

4/ خلو المدينة من الوباء :

اشتهرت يثرب قبل الإسلام بأنها بلد موبوءة يكثر فيها المرض وتنتشر بها الحمى ، تقول عائشة رضي الله عنها " قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، وكان وكأن بطحان يجري تجلا أي ماء أجنا ، وبهذا بينت السيدة عائشة رضي الله عنها السر في كون المدينة وبيئة ، وهي أن وادي بطحان ينذ ماءه جهة المدينة فيحدث المرض والوباء ولذلك قال مشركو مكة حين جاء المسلمون للهجرة مع رسول الله صلي الله عليه وسلم " إنه يقدم عليكم وفد ومنهم حمى يثرب[2] وفي هذا ندرك سر أمر رسول الله أصحابه أن يرملوا في الأشواط الثلاثة وهم يطوفون بالبيت وأن يمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون قوتهم ولم يمنعه أن

---

[1] المسند الصحيح المختصر ، مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري ، النيسابوري ، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج5 ، كتاب الحج ، باب فضل المدينة ، ص 994 ، حديث رقم 1370.

[2] الجامع الصحيح ، البخاري ، ج2 ، كتاب الحج ، باب كيف كان بدء الرمل ، ص 150 ، حديث رقم 1602.

يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم[1] وقد تأثر أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم بحمى المدينة بعد هجرتهم .

ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الجُحفة[2] واستجاب الله تعالي دعاء نبيه صلي الله عليه وسلم للمدينة وجعلها بلداً طيباً .

5/ وسطية المدينة :

تقع المدينة المنورة وسط العالم كمكة ، لأنها قريبة منها ، وأغلب سكانها عرب ، ولغتهم هي العربية ، وقد ساعد قرب المدينة من مكة أن يعرف الرسول صلي الله عليه وسلم أخبار المكيين ، أول الدعوة وأساسها وركيزتها، فهم الذين يدين لهم العرب جميعاً بالسيادة ، ويتخذونهم القدوة والأسوة الحسنة[3].

6/ تميز المدينة عن غيرها من المدن :

لو نظرنا لسائر مدن الجزيرة العربية لرأينا تميز المدينة عنها جميعاً ولأدركنا سر اختيارها للهجرة ، فمدينة الطائف قريبة من مكة ، بل هي أقرب إليها من المدينة .

وقد حاول الرسول صلي الله عليه وسلم أن يجعلها موئل الإسلام حين ذهب إليها ، وطلب من أهلها الحماية والنصرة ، إلا أنهم كانوا متأثرين بنفوذ القرشيين ، ولذلك تجنبوا من لفتهم وردوا الرسول حين أتاهم رداً قبيحاً . ولم يبق من مدن الجزيرة العربية مدينة تصلح للحركة الإسلامية وتصير قاعدة للإسلام إلا مدن بلاد الحجاز الثلاثة – مكة والمدينة والطائف . لعدم تأثرها بغيرها وحسن موقعها ، ومزايا سكانها فإذا ما انتفت منها مكة والطائف لم يبق إلا المدينة النبوية وإليها كانت الهجرة النبوية[4].

---

[1] مسند أحمد ، ج4 ، باب مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ص 423 ، حديث رقم 2445 .

[2] الجامع الصحيح ، البخاري ، كتاب فضائل المدينة ، باب كراهية النبي تعرى المدينة ، حديث رقم 1790.

[3] فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ج4 ، ص 89.

[4] صحيح البخاري ، البخاري ، ج1 ، ص 364 .

7/ سكان المدينة النبوية :

سكن المدينة النبوية قبل الهجرة كل من قبيلتي الأوس والخزرج ومعهم طوائف من اليهود .

وكان أول الأمر بالمدينة أن سكانها العمالقة ، ثم قدم عليهم أناس من بدر بني إسرائيل ، فجاورهم فيها ، فلما إنهدم سد مأرب هاجر إليها الأوس والخزرج ونزلوا بها وتفرقوا في عاليتها وساحتها فمنهم من أقام في يثرب .

ولما زالت دولة اليهود في فلسطين في الزمن القديم وقضى عليهم الرومان ، وهدموا الهيكل فر كثير منهم إلى الحجاز ، وأقاموا في يثرب ، وخيبر ، وكان بيثرب يهود بني قينقاع ، ومن نحوها يهود بني قريظة والنضير وكانت هنالك جماعات أخرى تقيم بخيبر ، وفدك ، وتيماء ، ووادي القرى .

وقد اتفقت قبائل الأوس والخزرج واليهود على المسالمة وحسن الجوار فعقدوا هذا الميثاق يأمن به بعضهم على بعض ويمتنعون به عن من سواهم ، وكانت الغلبة والقوة لليهود لتملكهم مصادر الغنى والثروة .

ثم انقسمت المدينة إلى قسمين ، قسم هم العرب من الأوس والخزرج ومن والاهم ، وقسم هم اليهود بمختلف قبائلهم وطوائفهم .

8/ شجاعة أبناء المدينة :

تميز العرب في المدينة بقوة البأس والشجاعة و الإباء بسبب الحروب التي امتدت بينهم طويلاً ، وأشهرها حرب داحس والغبراء وحرب بعاث ، وقد أدت هذه الحروب إلى تخريج جيل من الأجيال والرجال ، تميز بصلابة الرأي ، وقوة البأس والشجاعة ، وكانت هذه الحروب مدرسة لتخريج جيل قوي ، يتفانى من أجل هدفه الذي آمن به ، ويتحمل الكثير لتحقيق ما يؤمن به .

لقد امتدت الحرب بين الأوس والخزرج طويلاً ، ومع ذلك لم يستسلم أحد منهم للآخر أبداً بعداً عن العار وحماية للشرف والكرامة ، فلما أسلموا واتبعوا رسول الله صلي الله عليه وسلم اتحد هدفهم وتحولوا جنوداً مخلصين لله .

وكان العرب في المدينة يعرفون شجاعة أهل المدينة ولذلك كانوا يخطبون ودهم ليتمكنوا من شراء حاجاتهم منها وليحظوا بقراهم ، و ليأمنوا على أنفسهم ، وتجارتهم عند المرور بهم ، وما سجل التاريخ اعتداء أحد على المدينة بسبب شجاعة أبنائها وقوة أهلها . وقد تأكدت شجاعتهم في الإسلام من خلال مواقفهم مع رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم بدر[1].

9/ تآلف أبناء المدينة :

عاش أهل المدينة مدة طويلة في حرب وصراع بين قبيلتي الأوس والخزرج وكان يهود بني قينقاع ينحازون للخزرج ويهود بني قريظة ينحازون للأوس ، الأمر الذي ساعد على اشتعال الحرب واستمرارها .

ومن أشهر هذه الحروب يوم [بعاث] وبعاث مكان حصن في مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة .

ومن حرب بعاث هذه استفاد الإسلام فإن أكابر الأوس والخزرج قتلوا فيها ، وبذلك قضي الله على المعارضة التي تتمسك بمواريث الآباء ، ومن أثار هذه الموقعة أيضاً أن الأوس والخزرج أدركوا مدى الدمار الذي يلحقهم من الحروب ، وتمنوا أمراً يوحدهم ويجمعهم ، فلما جاء الإسلام أسرعوا إليه قال الله تعالي :" وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ "[2].

10/ حب أهل المدينة للإسلام :

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، ج6 ، ص 230.

[2] سورة آل عمران ، الآية 103 .

تميز أهل المدينة بطبيعة مغايرة لأهل مكة بسبب انشغالهم بزراعة الأرض ، وفلاحة البساتين ، التي جعلتهم يعيشون بين عوامل طبيعية لا يدركون شيئاً عن حركتهم وبين عمل وسعي لا يعرفون شيئاً عن نتائجه .

كما أن تقلب الجو واضطرابات الطبيعة ، ونزول المطر وتغير المناخ كل ذلك له تأثير مباشر في فكرهم ومعاشهم وحياتهم .

لقد أدت إقامة اليهود بيثرب إلى ذكر أهلها بدين الله تعالي القائم على التوحيد ، فقد كان اليهود أهل كتاب ، يؤمنون بالله الواحد ، ويدينون بدين موسي عليه السلام وهذا أبقى في عقول أهل المدينة فكرة التوحيد ، مما جعلهم ينظرون إلى الأصنام نظرة باهتة ، فلم يحدث أن أقام أهل المدينة لها بيتاً أو قدموها في الحرب أو هتفوا بها في مناسباتهم وأعيادهم وهذا الأمر ساعدهم على تقبل دعوة التوحيد حين جاءتهم ، والدخول في دين الله تعالي حين علموا به – فلما جاءهم الإسلام أسرعوا إليه ، وتخلصوا من الأصنام تخلصاً كلياً وارتبطت نفوسهم بالله حتى كأنهم ولدوا في الإسلام وعايشوه من زمن طويل . ودخل أهل المدينة في الإسلام صادقين وكانوا خير عون لرسول الله صلي الله عليه وسلم في نشر الإسلام واشتركوا معه في غزواته وجهاده[1].

المطلب الثاني
نص الميثاق

جاء في كتاب السيرة النبوية لابن هشام عن الحياة الاجتماعية في المدينة النبوية " استقر رسول الله صلي الله عليه وسلم في المدينة بعد ما هاجر إليها المسلمون من مكة ومن الجزيرة العربية ، وأصبح الرسول صلي الله عليه وسلم أمام حال يختلف تماماً عن الحال في مكة .

---

[1] السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني ، أحمد أحمد غلوش ، ط1، 1424هـ، 2004م ، مؤسسة الرسالة ، ج1 ، ص45/19 .

وجد النبي صلي الله عليه وسلم أمامه مجتمعاً يسلم أمره إليه ، مع اختلاف عناصره ، وتنوع مذاهبه ، واتجاهاته ، وتباين طبقاته المادية والثقافية .

وجد النبي صلي الله عليه وسلم أمامه المهاجرين بعد ما تركوا ديارهم وأموالهم وأهليهم ، وجاءوا بإيمانهم وثقتهم في الله فقط ، ولم يكن عندهم تصور معين يعيشون فيه ، إنما جاءوا بفقرهم يرجون فضل الله ورحمته وهم كما قال الله تعالي عنهم :"لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ [1] ومع المهاجرين كان الأنصار وهم من آمن بالإسلام وبايع الرسول صلي الله عليه وسلم . ولم يكتف النبي صلي الله عليه وسلم بتحقيق الإخاء بين المسلمين وإنما وضع ميثاقاً لكل سكان المدينة ، يوضح مالهم وما عليهم ، ويعرفهم بمصدر الحكم والتوجيه ، يحدد لهم وسائل التعامل داخل المدينة وخارجها ، حتى عد بعضهم هذا الميثاق بأنه أول دستور إسلامي شرعه الله تعالي لحكم دولة الإسلام في المدينة . ويلاحظ أن هذا الميثاق أعلنه رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ما أوصى الله تعالي إليه به ، ولم يشاور أحداً من سكان المدينة فيه ، فهو تشريع خاص من الله تعالي ، ملزم لسكان المدينة جميعاً .

وسوف أورد هذا الميثاق مقسماً على فقرات ، ومع كل فقرة أضع رقماً مسلسلاً ، تسهيلاً للفهم وتحديداً لمبادئ الميثاق وذلك في ما يلي :-

بسم الله الرحمن الرحيم

1- هذا كتاب محمد النبي رسول الله ، وبين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعه ، فلحق بهم وجاهد معهم .

2- إنهم أمة واحدة من دون الناس .

---

[1] سورة الحشر ، الآية 8 .

3- المهاجرين من قريش على ربعتهم (حالهم) يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم (أسيرهم) بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

4- وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

5- وبنو الحارث بن الخزرج على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالقسط والمعروف بين المؤمنين .

6- وبنو ساعده على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالقسط والمعروف بين المؤمنين .

7- وبنو جشم على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

8- وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

9- وبنو النبيت على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

10- وبنو الأوس على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

11- وأن المؤمنين لا يتركون مغرماً (مثقلاً بدين) بينهم إلا أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .

12- وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم ، أو ابتغى وسيعة أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين ، وإن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم .

13- وأن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

14- ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ، ولا ينصر مؤمن كافراً على مؤمن .

15- وأن ذمة الله واحدة ، يجير عليهم أدناهم ، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس .

16- وأنه من تبعنا من يهود إنه له النصر والأسوة ، غير مظلومين ولا متناصراً عليهم .

17- وأن سلم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم .

18- وأن كل غازية (غزاة) غزت معنا ، يعقب بعضها بعضاً.

19- وأن المؤمنين يبيء (يتعامل) بعضهم عن بعض ، بما نال دماءهم في سبيل الله .

20- وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه .

21- وأن لا يجير شرك مالاً لقريش ولا نفساً ،لا يحول"يحجز " دونه على مؤمن .

22- وإنه من المقبط " قتل " مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود " قصاص " به ، إلا أن يرضى ولي المقتول بالعفو ، وإن المؤمنين عليه كأنه لا يحل لهم إلا القيام عليه .

23- وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً " قاتلاً " أو يؤديه ، وأن من عدل " فداء " ولا صدق " توبة" .

24- وأن أهل المدينة مهما اختلفوا في شيء فإن مرده إلى الله وإلى محمد.

25- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

26- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم ، فإنه لا يوتغ " يهلك " إلا نفسه وأهل بيته .

27- وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف .

28- وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف .

29- وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف .

30- وأن ليهود بني ساعده مثل ما ليهود بني عوف .

31- وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف .

32- أن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف ، إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته .

33- وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم .

34- وأن لبني الثبطية مثل ما ليهود بني عوف، وأن البر دون الإثم" الخبث".

35- وأن موالي ثعلبة كأنفسهم .

36- وأن بطانة يهود " اليهود خارج المدينة " كأنفسهم .

37- وأنه لا يخرج منهم أحد " خارج المدينة " إلا بإذن محمد .

38- وأنه لا ينحجز " يمنع " علي ثأر جرح ، وأنه من فتك بنفسه وأهل بيته ، إلا من ظلم ، وأن الله على أبر هذا .

39- وإن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم .

40- وأنه لا يأثم امرؤ بخليفة ، وأن النصر للمظلوم .

41- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

42- وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

43- وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

44- وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها .

45- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث " أمر منكر " أو إشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره .

46- وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها .

47- وأن بينهم النصر من دهم يثرب .

48- وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ، ويلبسونه"يشتركون فيه " فإنهم يصالحونه ، ويلبسونه وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين .

49- على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .

50- وأن يهود الأوس مواليهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة ، وأن البر دون الإثم ، لا يكسب كاسب إلا على نفسه وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره .

51- وأنه لا يحول دون هذا الكتاب ظالم أو آثم ، وأنه من خرج من المدينة فهو آمن ومن قعد بالمدينة فهو آمن إلا من ظلم أو أثم ، وأن الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله[1] .

ورد في كتاب السيرة النبوية لابن هشام تعليقاً عن هذه الوثيقة " هذه الوثيقة تؤكد أن رسول الله صلي الله عليه وسلم هو رئيس الدولة ، وهو المرجع في التفسير والحكم والتنفيذ ، وهو صلي الله عليه وسلم المسئول عن تحقيق أمن المدينة وسلامة المقيمين فيها ، وهو صلي الله عليه وسلم المصدر الذي يتلقى الوحي الإلهي ، ويبلغه لهم وللناس أجمعين .

وهذه الوثيقة تبين أن مواطن الدولة الإسلامية هم المسلمون وغيرهم ، وأن الجميع مسئولون عن ضمان الحقوق داخل المدينة – وعدم التعامل مع المجرمين ، وترك التعاون مع المعتدين داخل المدينة أو خارجها ، بحيث لا

---

[1] السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج1 ، ص50/54.

يخرج أحد من المدينة إلى مكة إلا بإذن رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا يأوي أحد إلا بإذنه صلي الله عليه وسلم . وتنظم الوثيقة العلاقة بين قبائل المدينة جميعاً ، وفي إطار قبول الجميع لحكم الله ورسوله صلي الله عليه وسلم الذي يضمن لكل دينه وكرامته وحريته.

وبوضع هذا الميثاق ، وإطاحة جميع القبائل به يكون قد تم تحديد مسار الجميع ، ومعرفة كل فرد في المدينة ماله ، وما عليه ، وبهذا الميثاق بدأت الملامح السياسية لدولة المدينة تترسخ ، وتخضع لحكم تشريع واحد وهو الإسلام ، يقودها أمام واحد وهو رسول الله صلي الله عليه وسلم والكل فيها مواطنون ليتمتعون بحقوق المواطنة ، وعليهم واجباتها .

وبذلك تم تنظيم المجتمع في المدينة ، وأصبح الطريق مفتوحاً لنشر دعوة الله في كل مكان ، وبكل الوسائل الممكنة ، ولذلك بدأ رسول الله صلي الله عليه وسلم جهاد الدعوة بالسرايا والغزوات[1].

[1] السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج1 ، ص505 .

المبحث الثاني
المهاجرون والأنصار
المطلب الأول
المهاجرون

إن الله تبارك وتعالي جعل هذه الأمة خير أمة أُخرجت للناس ، واختار في هذه الأمة الذين صحبوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فآمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي معه ، ونشرهم في الكتاب العزيز منشور العفو والتوبة والرضوان والوعد بالحسنى وخصوصاً منهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ومن أسلم قبل الفتح قال تعالي :" وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "[1].

---

[1] سورة التوبة ، الآية 100 .

وقد أثنى الله أيضاً في كتاب – إصدارات دار المصطفى لعمر بن محمد بن حفيظ[1] على المهاجرين والأنصار والذين جاءوا من بعدهم وساروا على نهجهم وشهدوا لهم بالسبق بالإيمان قال تعالي :" لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ "[2] وقال تعالي :" وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "[3] وقال تعالي :" وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ "[4]. " [5]" . جاء في كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "[6].

وهذه الطبقة من المسلمين بمجموعاتها الثلاث – السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار والذين اتبعوهم بإحسان – كانت تؤلف القاعدة الصلبة للمجتمع المسلم في الجزيرة العربية بعد الفتح ، وكانت هي التي تمسك هذا

---

[1] ابن حفيظ ، هو الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ، ولد باليمن 1383هـ ، انظر الأحكام السلطانية ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، ط1، ج1 ، ص 510.

[2] سورة الحشر ، الآية 8 .

[3] سورة الحشر ، الآية 9 .

[4] سورة الحشر ، الآية 10 .

[5] إصدارات دار المصطفى ، الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ ، ط 1، ج1، ص 14.

[6] سورة التوبة ، الآية 100 .

المجتمع كله في كل شدة ، وفي كل رخاء كذلك : فابتلاء الرخاء كثيراً ما يكون أصعب وأخطر من ابتلاء الشدة !

والسابقون من المهاجرين تميل تحت إلى اعتبار أنهم هم الذين هاجروا قبل بدر ، وكذلك السابقون من الأنصار .

وقد وردت أقوال متعددة في اعتبار من هم السابقون من المهاجرين والأنصار : فقيل هم الذين هاجروا ونصروا قبل بدر وقيل : هم الذين صلوا للقبلتين . وقيل هم أهل بدر . وقيل هم الذين هاجروا ونصروا قبل الحديبية، وقيل هم أهل بيعة الرضوان[1].

وجاء في كتاب السيرة النبوية لابن هشام في تنظيم الإخاء بين المسلمين: آخى الرسول صلي الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، إذ قال لهم: " تآخوا في الله أخوين ، أخوين " ليتحقق الترابط ، والتكامل فيما بينهم . ولم يكن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فقط ، وإنما كانت تتم أحياناً بين مهاجر ومهاجر ، فلقد آخى النبي صلي الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب وآخى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود ، وآخى بين عمه حمزة وبين زيد بن حارثة وكل هؤلاء مهاجرون وابتدأت المؤاخاة في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم عند أول مجيئه صلي الله عليه وسلم وكانت تتجدد كلما ظهر مسلم جديد أو جاء المدينة مؤمن مهاجر[2].

فلسفة الهجرة في الإسلام :-

لا نستطيع أن نتحدث عن الهجرة في الإسلام إلا إذا وضعنا في الاعتبار المرتكزات الفلسفية التي تقوم عليها نظرة الإسلام إلى حقوق الإنسان جاء ذلك في كتاب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق الله [3] ، حيث

---

[1] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج3 ، ص 1703/1702 .

[2] السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج1 ، ص 507 .

[3] مهدي رزق الله ، هو الدكتور مهدي رزق الله أحمد ، باحث ومؤلف في السيرة النبوية ، عضو دائرة السنة والشمائل ، ولد 1945م ، بالولاية الشمالية بالسودان ،(معاصر).

تحدث عن نظرة الإسلام في حقوق الإنسان في حرية الاعتقاد وحرية الممارسة الدينية والمدنية ، والإسلام يضع مكانة عالية لحق الإنسان في العيش بحرية وكرامة وحقه في أن يمارس حرية الاختيار بكل طلاقة وبلا قيود أو شروط :

1- فلا إكراه في الدين ولا تسلط أو جبرية .

2- ومن حق الإنسان أن يعيش ويعتنق ما يشاء من أديان وملل ، وأن يعبد ما يشاء من الآلهة وحتى الكفر يمكنه أن يمارسه إذا شاء وصحيح أن الله لا يرضى لعباده الكفر ، وإن يؤمنوا أو يشكروا يرضه لهم ، ولكنه مع ذلك يعطيهم الحرية الكاملة وحق الاختيار المطلق في أن يختاروا الإيمان بالله أو الكفر به ، ويمهلهم حتى يوم الحساب ويوم الجزاء في الدار الآخرة[1].

وقال الله تعالي :" وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا "[2] وقال تعالى: " إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ "[3] . وأنه من منطق الأسبقية العليا لقيم حرية الإنسان وكرامته، فإن القرآن الكريم يحرض الناس عامة والمؤمنين خاصة ألا يتقبلوا العيش تحت ظل الاستبداد الديني والسياسي وأنه أولى لهم أن يهاجروا في الأرض ، تاركين وراءهم ديارهم وأوطانهم ومساكنهم التي يرتضونها ويحبونها ، في سبيل أن يعيشوا في حرية ، ويعبدوا الله في حرية وأمن وكرامة قال تعالي : محرضاً على الهجرة في سبيل

---

[1] السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، مهدي رزق الله ، ط1 ، ج6 ، ص 151 .

[2] سور الكهف ، الآية 29 .

[3] سورة الزمر ، الآية 7 .

الله والحرية والأمن ، وأن لا يتقبل المؤمن العيش الذليل في بيئة لا تؤمن له الحرية والكرامة الإنسانية قال :" يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّيَ فَٱعۡبُدُونِ "[1] نزلت هذه في ضعفاء المساكين والمسلمين في مكة عندما كانوا يعانون أسوأ أنواع الفتية والاستضعاف[2].

المطلب الثاني
الأنصار

جاء في كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي[3] يتحدث عن الأنصار قائلاً – كيف كانت نصرة الدين القويم والصراط المستقيم أحب إليهم من كل شيء ؟ وكيف كانوا يفتخرون بذلك ما لم يفتخر أحد منهم بالعزة الدنيوية ؟ وكيف صبروا مع ذلك عن لذاتها ؟ فكأنهم فعلوا كل ذلك ابتغاء مرضات الله عز وجل و إتباعاً لما أمرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم .

كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعرض نفسه في كل سنة على قبائل من العرب أن يؤوه إلى قوتهم حتى يبلغ كلام الله ورسالاته ولهم الجنة .

فليست قبيلة من العرب تستجيب له حتى أراد الله إظهار دينه ، ونصر نبيه ، وإنجاز ما وعده – ساقه الله تعالي إلى هذا الحي من الأنصار – فاستجابوا له : وجعل الله لنبيه صلي الله عليه وسلم دار هجرة [4] .

مواساة الأنصار المهاجرين بأموالهم :-

جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير عن مواساة الأنصار المهاجرين بأموالهم – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالت الأنصار – للنبي صلي الله عليه وسلم : أقسم بيننا وبين أخواننا النخيل ، قال : لا ، فقالوا : أ فتكفوننا المؤنة ونشرككم في الثمرة ؟ قالوا : سمعنا وأطعنا ، وقال رسول الله صلي الله

---

[1] سورة العنكبوت ، الآية 56 .

[2] السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ج1 ، ص 153.

[3] الهيثمي، هو الحافظ نور الدين الهيثمي ، ولد 735هـ ، توفى 807هـ ، انظر مجمع الزوائد ، حسام الدين القدسي ، ط1 ، 1414هـ ، 1994م ، مكتبة القدس ج1 ، ص203.

[4] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهيثمي ، الحافظ نور الدين ، ط1 ، المدينة ، ج6 ، ص 42 .

عليه وسلم للأنصار : إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم ، فقالوا : بيننا قطائع . فقال رسول الله صلي الله عله وسلم : أو غير ذلك ؟ قالوا : وما ذلك يا رسول الله ؟ قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر . قالوا : نعم[1]" . ورد ذلك عن مواساة الأنصار المهاجرين بأموالهم[2].

كيف قطعت الأنصار حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام؟

ورد في كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني – عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله ؟ قام محمد بن سلمه رضي الله عنه فقال: يا رسول الله ! أتحب أن أقتله ؟ قال : نعم . قال : فأذن لي أن أقول شيئاً . قال : قل : فأتاه محمد بن سلمه فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عنانا وإني قد أتيتك استسلفك . قال : وأيضاً ، والله ، لتمكنه ، قال : إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء بغير شأنه ، وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين[3] .

وقد حدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر : وسقاً أو وسقين فقلت له : فيه وسقاً أو وسقين . فقال : أرى فيه وسقاً أو وسقين فقال : نعم ، أرهنوني . فقالوا : أي شيء تريد ؟ قال : أرهنوني نساءكم . فقالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال : أرهنوني أبناءكم . قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقول : رهن بوسق أو وسقين ، هذا عار علينا ، ولكن نرهنك ألّلآمة . قال : سفيان – يعني السلام – فواعده أن يأتيه . فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب في الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم . فقالت له امرأته : أين تخرج هذه الساعة ؟ فقال : إنما هو محمد بن سلمه وإني أبو نائلة . وقال غير عمرو :

---

[1] الجامع الصحيح ، البخاري ، ج8 ، كتاب صفوة السيرة ، باب المؤاخاة ، ص 202 ، حديث 2345.

[2] البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج3 ، ص 228.

[3] الجامع الصحيح ، البخاري ، ج4 ، كتاب الجهاد والسير ، باب الكذب في الحرب ، ص 64 ، حديث رقم 3031.

وقالت : اسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم . قال : إنما هو أخي محمد بن سلمه ورضيعي أبو نائلة ، إن الكريم لو دعي إلى طعنه بلبل لأجاب . قال : ويدخل محمد بن سلمه معه رجلين قيل سفيان : سماهم عمرو . قال : سمى بعضهم . قال عمرو : جاء معه برجلين . وقال . غير عمرو : أبو عيسى ابن جبر والحارث بن أوس وعباد بشر . قال عمرو: جاء معه برجلين . فقال : إذا ما جاء فإني قائل بشعره فاشحه ، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه . وقال مره : ثم اشحكم فنزل إليهم متوشحاً وهو ينضح منه ريح الطيب . فقال : ما رأيت كاليوم ريحاً أي أطيب . وقال : غير عمرو . قال : عندي أعطر حسناء العرب وأكمل العرب .

قال عمرو : فقال : أتأذن لي أن أشم رأسك ؟ قال : نعم . فشمه ثم أشم أصحابه ، ثم قال : أتأذن لي ؟ قال : نعم . فلما استمكنت منه قال : دونكم فقتلوه . ثم أتوا النبي صلي الله عليه وسلم . فأخبروه . وفي رواية عروة رضي الله عنه قال : فأخبروا النبي صلي الله عليه وسلم فحمد الله تعالي . وفي رواية بن سعد فلما بلغوا بقيع الفرقد كبروا ، وقد قام رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك الليلة يصلي – فلما سمع تكبيرهم كبر ، وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا إليه فقال : أفلحت الوجوه . فقالوا : ووجهك يا رسول الله ! ورموا رأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله . وفي مرسل عكرمة رضي الله عنه : فأصبحت يهود مذعورين ، فأتوا النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا : قتل سيدنا غيلة – فذكرهم النبي صلي الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحرص عليه ويؤذي المسلمين . زاد بن سعد فخافوا فلم ينطقوا [1].

صبر الأنصار عن اللذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضاء بالله تعالي وبرسوله :-

[1] السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج1 ، ص 412.

جاء في كتاب الكاندهلوي [1]– أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم حنين أقبلت هوارين وغطفات وغيرهم بنعمهم و زرا ريهم ومع رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة آلاف والطلقاء فأديروا عنه حتى بقى وحده . فنادي يومئذ نداءين لم يخلط بينهما ، التفت عن يمينه فقال: يا معشر الأنصار ! قالوا لبيك يا رسول الله ! أبشر نحن معك – وهو على بغلة بيضاء – فنزل ، فقال : أنا عبد الله ورسوله ، فانهزم المشركون فأصاب يومئذ مغانم كثيرة ، فقسم بين المهاجرين واللقطاء ولم يعطي الأنصار شيئاً فقالت الأنصار إذا كانت شديدةٌ فنحن نُدْعَي ، ويُعطيَ الغنيمة غيرنا – فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال : يا معشر الأنصار ! ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنياء ، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى بيوتكم – قالوا بلى – فقال: لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لأخذتُ شعب الأنصار .

قال هشام : قلت : يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلك قال وأين أغيب عنه[2] .

المبحث الثالث
يهود يثرب والمجموعات الأخرى
المطلب الأول
يهود يثرب

تعريف اليهود :-

---

[1] الكاندهلوي ، هو محمد يوسف بن محمد الياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي ، ولد عام 1335هـ ، من مؤلفاته أماني البحار ، توفى 1384هـ ، انظر الاعلام ، الزركلي ، ص 257.

[2] حياة الصحابة ، الكاندهلوي ، محمد يوسف محمد الياس ، ط1 ،1350هـ ، ج1 ، ص 381/ 382 .

جاء في كتاب الرحيق المختوم للمباركفوري[1] – أن اليهود كانوا قد انحازوا إلى الحجاز زمن الاضطهاد الأشوري والروماني ، وكانوا في الحقيقة عبرانيين ، ولكن بعد الانسحاب إلى الحجاز اصطبغوا بالصبغة العربية في الزي واللغة والحضارة ، حتى صارت أسماؤهم وأسماء قبائلهم عربية ، وحتى قامت بينهم وبين العرب علاقة الزواج والصهر ، إلا إنهم احتفظوا بعصبيتهم الجنسية ولم يندمجوا في العرب قطعاً ، بل كانوا يفتخرون بجنسيتهم الإسرائيلية – اليهودية وكانوا يحتقرون العرب احتقاراً بالغاً وكانوا يرون أن أموال العرب مباحة لهم ، يأكلونها كيف شاءوا قال تعالى :"وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "[2] ولم يكونوا متحمسين في نشر دينهم، وإنما جل بعثاتهم الدينية هي : الفأل والسحر والنفث والرقية وأمثالها ، وبذلك كانوا يرون أنفسهم أصحاب علم أفضل وقيادة روحانية .

وكانوا مهرة في فنون الكسب والمعيشة ، فكانت في أيديهم تجارة الحبوب والتمر والخمر والثياب ، كانوا يستوردون الثياب والحبوب والخمر ، ويصدرون التمر ، وكانت لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، فكانوا يأخذون المنافع من عامة العرب أضعافاً مضاعفة ، ثم لم يكونوا يقتصرون على ذلك ، بل كانوا آكلين للربا ، يعطون القروض الطائلة لشيوخ العرب و ساداتهم ، ليكسبوا بها مدائح الشعراء والسمعة الحسنة بين الناس بعد إنفاقها من غير جدوى وكانوا يرتهنون لها أرض هؤلاء الرؤساء و زروعهم وحوائطهم ثم لا يلبثون إلا أعواماً حتى يتملكونها .

---

[1] المباركفوري ، هو صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علي ، ولد عام 1943م في الهند توفى عام 2006م ، انظر سير أعلام النبلاء ، ج1 ، ص 507.

[2] سورة آل عمران ، الآية 75 .

وكانوا أصحاب دسائس ومؤامرات وعتو وفساد ، يلقون العداوة والشحناء بين القبائل العربية المجاورة ، ويقرون بعضها على بعض بكيد خفي لم تكن تشعره تلك القبائل فكانت تتطاحن في حروب ، ولم تكن تنطفي حتى تتحرك أنامل اليهود مرة أخرى لتؤججها من جديد – فإذا تم لهم ذلك جلسوا على حياد يرون نتائج هذا التحريض والإغراء ويستلذون بما يحل بهؤلاء المساكين – العرب – من التعاسة والبوار ويزودونهم بقروض ثقيلة ربوية حتى لا يحجموا عن الحرب لعسر الثقة – وبهذا التدبير كانوا يحصلون على فائدتين كبيرتين هما الاحتفاظ على كيانهم اليهودي ، وإنفاق سوق الربا ليأكلوا أضعافاً مضاعفة ، ويكسبوا ثروات طائلة . وكانت في يثرب منهم ثلاث قبائل مشهورة :-

1- بنو قينقاع : وكانوا حلفاء الخزرج ، وكانت ديارهم داخل المدينة .

2- بنو النضير : وكانوا حلفاء الخزرج ، وكانت ديارهم بضواحي المدينة.

3- بنو قريظة : وكانوا حلفاء الأوس ، وكانت ديارهم بضواحي المدينة .

4- يهود خيبر : وهي القبائل التي كانت تثير الحروب بين الأوس والخزرج منذ أمد بعيد ، وقد ساهمت بأنفسها في حرب بعاث ، كل من حلفائها .

فاليهود لم يكن يرجى منهم أن ينظروا إلى الإسلام إلا بعين البغض والحقد : فالرسول صلي الله عليه وسلم ، لم يكن من أبناء جنسهم حتى يسكت جاش عصبيتهم الجنسية التي كانت مسيطرة على نفسياتهم وعقليتهم ، و دعوة الإسلام لم تكن إلا دعوة صالحة تؤلف بين أشتات القلوب ، وتطفي نار العداوة والبغضاء ، وتدعوا إلى التزام الأمانة في كل الشئون ، وإلى التقيد بأكل الحلال من طيب الأموال ، ومعنى هذا أن قبائل يثرب العربية ستتآلف فيما بينها ، وحينئذ لابد من أن تفلت من براثن اليهود فيفشل نشاطهم التجاري، ويحرمون أموال الربا الذي كانت تدور عليه رحى ثروتهم ، بل يحتمل أن تتيقظ تلك القبائل . فتدخل في حسابها الأموال الربوية التي أخذتها اليهود . وتقوم بإرجاع أرضها وحوائطها التي أضاعتها إلى اليهود في تأدية الربا . كان اليهود

يدخلون ذلك في حسابهم – منذ عرفوا أن دعوة الإسلام تحاول الاستقرار في يثرب ، ولذلك كانوا يبطشون أشد العداوة ضد الإسلام ، وضد الرسول صلي الله عليه وسلم منذ أن دخل يثرب ، وإن كانوا لم يتحاسدوا على إظهارها إلا بعد حين .

وقد قام رسول الله صلي الله عليه وسلم بمعالجة كل القضايا أحسن قيام بتوفيق من الله تعالي ، فعامل كل قوم بما كانوا يستحقونه من الرأفة والرحمة أو الشدة والنكال ، وذلك بجانب قيامه بتزكية النفوس وتعليم الكتاب والحكمة، ولا شك أن جانب التزكية والتعليم والرأفة والرحمة كان غلباً على جانب الشدة والعنف والعنت – حتى عاد الأمر إلى الإسلام وأهله بوضع ميثاق المدينة النبوية[1] .

يهود بني قيْنُقاع :-

ورد في كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجو زيه[2] تعريف لقبيلة بنو قينقاع – هي إحدى القبائل الثلاث اليهودية التي كانت تسكن المدينة في السنة الثالثة من الهجرة عام 624م – وقد أجلاهم الرسول صلي الله عليه وسلم . ينتسبون إلى قينقاع بن عمشيل بن منشي بن يوحنان بن بنيامين بن صارون بن نفتالي بن نافس بن حي بن إسحاق بن النبي يعقوب بن النبي يوسف من ذرية منعشأ . وهم عرب يهود ولهم سوق كبير وكانوا حلفاء الخزرج وكانوا يشتغلون الحدادة والصياغة .

جاءت امرأة من العرب إلى أحد صاغتهم فراودوها فأبت فقام الصائغ بربط ثوبها بالكرسي وهي غافلة فلما نهضت كشف عن عورتها ، فصاحت وولت

---

[1] الرحيق المختوم ، المباركفوري ، صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر ، ط1، 1420هـ ، 1999م، دار الوفاء ، المنصورة ، ج1 ، ص201/ 203 .

[2] ابن القيم ، هو ابن القيم الجوزيه محمد ابن أبي بكر بن أيوب ، ولد عام 698هـ ، توفى 758هـ ، انظر الأعلام ، الزركلي ، ج1 ، ص 510 .

فوثب رجل من المسلمين فقتلوه فاستصرخ أهل القتيل المسلم على اليهود فتدخل المنافق عبد الله بن سلول[1] وطالب الرسول صلي الله عليه وسلم بتركهم فتركهم له ، لكن الرعب سيطر على الكثير منهم ، فخرجوا للشام وخيبر وعامل رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا المنافق – الذي لم يكن مضى على إسلامه إلا نحو شهر واحد فحسب – عامله بالحسنى فوهبهم له ، وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها ، فخرجوا إلى أذرعات الشام ، فقل أن لبثوا فيها حتى هلك أكثرهم وقبض رسول الله منهم أموالهم ، فأخذ منها ثلاث قسي ودرعين وثلاثة أسياف وثلاثة رماح ، وخُمس غنائمهم[2].

يهود بني النضير :-

وجاء كذلك في كتاب المعاد عن بني النضير – هي قبيلة يهودية تسكن شمال شبه الجزيرة العربية حتى القرن السابع الميلادي في المدينة المنورة " يثرب " وبعد تخطيطهم ومحاولتهم قتل الرسول صلي الله عليه وسلم . أمر الرسول صلي الله عليه وسلم بجلاهم من المدينة المنورة – وقد شاركوا بعد ذلك في غزوة خيبر.

فلما أرادوا الخروج أخذوا كل شيء يستطيعونه وهدموا بيوتهم كيلا لا يستفيد منها المسلمون ، وساروا فمنهم من نزل خيبر على بعد مائة ميل من المدينة ومنهم من نزل في ناحية جرش بجنوب الشام .

وقد نزلت في هذه الغزوة سورة الحشر ومنها قوله تعالي :" سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ

---

[1] عبد الله بن سلول ، هو عبد الله ابن أبي سلول الأزدي ، من قبيلة الخزرج ، انظر تهذيب التهذيب ، ابن حجر العزقلاني ، ج1 ، ص 712.

[2] زاد المعاد ، ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي أبكر بن أيوب ، ط2 ، 1407هـ ، 1987م ، القاهرة، ج2 ، ص 71 .

يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ٢ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ٤ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ٥"[1] .

زعيمهم حيي بن أخطب ، قد دخل مع بني قريظة في حصنهم بعد الجلاء ، حين رجعت عنهم قريش وغطفان ، وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه[2].

يهود بني قريظة :-

ورد في سيرة ابن هشام تعريف قبيلة بنو قريظة – بنو قريظة قبيلة يهودية عاشت في شبه الجزيرة العربية حتى القرن السابع ، من يثرب .

نسبهم : ينتسبون إلى قريظة بن التمام بن الخزرج بن الصريح ابن السبط ابن اليسع ابن سعد بن لاوي بن جبر بن التمام بن عازر بن عيزر بن هارون ابن عمران . خالطوا العرب فتزاوجوا مع العرب وتعودوا بالعادات العربية ، ارتحلوا إلى يثرب في القرن الخامس .

إن اليهود وصلوا الحجاز في أعقاب الحروب بين الروم واليهود . امتهن اليهود الزراعة في يثرب ، فزرعوا الحبوب ، النخيل ، قويت شوكتهم وأصبحت الغلبة لهم على القبائل اليهودية . كانت بنو قريظة ذات أهمية عسكرية كبيرة ، امتهنوا أيضاً صناعة الأسلحة .

غزوة بني قريظة :-

تحرك الجيش الإسلامي نحو بني قريظة إرسالاً حتى تلاحقوا بالنبي صلي الله عليه وسلم وهم ثلاث آلاف ، والخيل ثلاثون فرساً فنازلوا حصون بني قريظة ، وفرضوا عليهم الحصار .

---

[1] سورة الحشر ، الآيات 5/1 .

[2] زاد المعاد ، ابن قيم ، ج2 ، ص 91.

وقعت هذه الغزوة في ذي القعدة سنة [5هـ] ودام الحصار خمساً وعشرين ليلة وأنزل الله تعالي في غزوة بني قريظة آيات من سورة الأحزاب وذكر فيها أهم جزئيات الوقعة وبين حال المؤمنين والمنافقين[1].

يهود خيبر :-

جاء في كتاب السيرة النبوية للدكتور محمد أحمد حسب الله[2] ورد أن خيبر كانت حصوناً لليهود وكان فتحها بعد عودة النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه من الحديبية.

وصلت أخبار مقلقة من ناحية الشمال إلى المسلمين بأن يهود خيبر بدءوا يكونون جبهة مناوية للإسلام بالتعاون مع غطفان والأعراب الضاربين حولهم، فكان على رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمين أن يتحركوا بسرعة لضرب هذا المخطط الجديد قبل أن يتم إعداده . فتوجه المسلمون بعد عودتهم من الحديبية مباشرة ولم يأخذوا قسطاً من الراحة وكان هذا في شهر محرم من السنة السابعة من الهجرة على القول الراجح .

وقد استطاع رسول الله صلي الله عليه وسلم على فتح كثير من حصون خيبر رغم قوتها وشدة حصانتها ولم يبق من حصونهم إلا الوطيح والسلالم ، فحاصرهم الرسول صلي الله عليه وسلم بضع عشره ليلة حتى أيقن اليهود بالهلكة فسألوا رسول الله صلي الله عليه وسلم الصلح وحقن الدماء وأراد الرسول صلي الله عليه وسلم أن يجليهم من ديارهم فسألوه أن يبقيهم بأرضهم.

فصالحهم رسول الله صلي الله عليه وسلم على النصف وعلى أنه إذا شاء أن يخرجهم أخرجهم[3].

---

[1] السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج2 ، ص 237.

[2] حسب الله هو أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر .

[3] السيرة النبوية ، الدكتور حسب الله ، محمد أحمد محمد حسب الله ، ط1 ،ج 1، ص 332.

المطلب الثاني
المجموعات الأخرى

يهود فدك :-

جاء في كتاب السيرة النبوية لمحمد عبد القادر الخطيب[1] – توجه الرسول صلي الله عليه وسلم إلى يهود فدك بانتهائه من خيبر وقذف الله على قلوبهم وبعثوا إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فدك . فقيل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلي الله عليه وسلم خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقسمها حيث يرى من مصالحه ومصالح المسلمين .

وادي القرى : وهي مجموعة من القرى بين خيبر و تيماء :-

توجه الرسول صلي الله عليه وسلم إلى وادي القرى وفتحها عنوة وغنم المسلمين منها أيضاً كثيراً وقسم الرسول صلي الله عليه وسلم ما أصابه منها على أصحابه وترك الأرض والنخل بيد اليهود وعاملهم عليها .

الأوس والخزرج :-

ورد في كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي[2] " أن الأوس والخزرج هما قبيلتان من قبائل غسان ابن الأذر الكهلانية القحطانية ، هاجرت أبان انهيار [سد مآرب] لتسطوطن يثرب المدينة في الحجاز بجانب الخزرج وقد اشتهرتا هاتين القبيلتين بالأنصار لأنهم من نصروا رسول الله صلي الله عليه

---

[1] السيرة النبوية ، محمد عبد القادر الخطيب ، ط1 ، الأزهر ، ج1 ، ص 28 ، محمد عبد القادر الخطيب، هو أبو محي الدين الشيخ القادم بن عبد الرازق بن صقر ، ولد ببغداد ، 1313هـ ، 1389 ، انظر وفيات الأعيان أبي العباس البرمكي ، ص 110.

[2] جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي ، علي ابن أحمد بن سعيد الأندلسي ، ج1 ، ص 210 .

وسلم وقد آخى رسول الله صلي الله عليه وسلم بينهم وبين المهاجرين وهم اليوم يلقبون بالأنصار[1].

يهود تيماء :-

ورد كذلك في كتاب السيرة النبوية للخطيب عن يهود تيماء " ولما بلغ يهود تيماء ما فعل الرسول صلي الله عليه وسلم مع أهل خيبر وفدك ووادي القرى صالحوا رسول الله صلي الله عليه وسلم وأقاموا بأموالهم وبذلك دانت اليهود كلها لسلطان النبي صلي الله عليه وسلم وانتهى كل ما كان لها من سلطان في جزيرة العرب[2].

---

[1] ابن حزم ، هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي ، ولد عام 384هـ ، وتوفى 456هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج17 ، ص 205 .

[2] السيرة النبوية ، الخطيب ، ج1 ، ص 129 .

المبحث الرابع
دروس وعبر وفوائد من الميثاق
المطلب الأول
الدروس والعبر

1/ تحديد مفهوم الأمة :

تضمن الميثاق مبادئ عامة ، درجت دساتير الدول الحديثة على وضعها فيه، وفي طليعة هذه المبادئ تحديد مفهوم الأمة ، فالأمة في الميثاق تضم المسلمين جميعاً مهاجريهم وأنصارهم ومن تبعهم ، ممن لحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة ، من دون الناس وهذا شيء جديد ، كل الجدة في تاريخ الحياة السياسية في جزيرة العرب إذ نقل الرسول صلي الله عليه وسلم قومه من شعار القبلية ، والتبعية لها إلى شعار الأمة ، التي تضم كل من اعتنق الدين الجديد ، فلقد قال الميثاق عنهم "أمة واحدة " وقد جاء به القرآن الكريم قال تعالى :" إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ"[1] وبين سبحانه وتعالى وسطية هذه الأمة في قوله :" وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ"[2] ووضح سبحانه وتعالى أنها بكونها أمة إيجابية فهي لا تقف موقف المتفرج في قضايا عصرها ، بل تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتدعوا إلى الفضائل ، وتحذر من الرذائل قال تعالى :" كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

---

[1] سورة الأنبياء ، الآية 92.

[2] سورة البقرة ، الآية 143 .

بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ "[1] .

وبهذا الاسم الذي أطلق على جماعة من المسلمين والمؤمنين ومن تبعهم من أهل يثرب، اندمج المسلمون على اختلاف قبائلهم في هذه الجماعة التي ترتبط بينها برابطة الإسلام ، فهم متكافلون فيما بينهم ، وهم ينصرون المظلوم على الظالم ، وهم يرعون حقوق القرابة ، والمحبة ، والجوار . لقد انصهرت طائفتا الأوس والخزرج في جماعة المسلمين ، وأصبحوا أمة واحدة ، تربط أفرادها رابطة العقيدة وليس الدم ، فيتحد شعورهم وتتحد أفكارهم وتتحد قبلتهم ووجهتهم وولاؤهم لله وليس للقبيلة ، واحتكامهم للشرع وليس للعرف ، وهم يتمايزون بذلك كله على بقية الناس " من دون الناس " فهذه الروابط تقتصر على المسلمين ولا تشمل غيرهم من اليهود والحلفاء[2] .

ولا شك أن تمييز الجماعة الدينية كان أمراً مقصوداً يستهدف زيادة تماسكها ، واعتزازها بذاتها ، يتضح ذلك في تمييزها بالقبلة واتجاهها إلى الكعبة بعد أن اتجهت ستة عشر أو سبعة عشر شهراً إلى بيت المقدس .

وقد مضى النبي صلي الله علي وسلم يميز أتباعه عمن سواهم في أمور كثيرة، ويوضح لهم أنه يقصد بذلك مخالفة اليهود من ذلك . أن اليهود لا يصلون بالخفان فإذن النبي صلي الله عليه وسلم لأصحابه أن يصلوا بالخف ، واليهود لا تصبغ الشيب فصبغ المسلمون شيب رؤوسهم بالحناء والكتم ، واليهود تصوم عاشوراء والنبي صلي الله عليه وسلم يصومه أيضاً ثم اعتزم أواخر حياته أن يصوم تاسوعاء معه مخالفة لهم ثم أن النبي صلي الله عليه وسلم وضع للمسلمين مبدأ مخالفة غيرهم والتميز عليهم . واعتبر الميثاق اليهود جزءاً من مواطني الدولة الإسلامية ، وعنصراً من عناصرها ولذلك قيل في الميثاق " وأن

---

[1] سورة آل عمران ، الآية 110.

[2] السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث ، علي محمد محمد الصلابي ، ط7 ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1429هـ ، 2008م ، ج1، ص 327 / 334.

من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة ، غير مظلومين ، ولا متناصر عليهم " المادة 16 " ثم زاد هذا الحكم إيضاحاً في المادة " 25 " وما يليها ، حيث نص فيها صراحة بقوله صلي الله عليه وسلم " وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين " .

وبهذا نرى أن الإسلام قد اعتبر أهل الكتاب الذين يعيشون في أرجائه مواطنين، وأنهم أمة من المؤمنين ، ماداموا قائمين بالواجبات المرتبة عليهم ، فاختلاف الدين ليس بمقتضى أحكام الميثاق . سبباً للحرمات من مبدأ المواطنة.

2/ المرجعية العليا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم:-

جعل الميثاق الفصل في كل الأمور بالمدينة يعود إلى الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ، فقد نص على مرجع فض الخلاف في المادة " 23 " وقد جاء فيها :" وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مرده إلى الله وإلى رسول الله صلي الله عليه وسلم " ، والمغزى من ذلك واضح وهو تأكيد سلطة عليا دينية تهيمن على المدينة وتفصل في الخلافات منعاً لقيام اضطرابات في الداخل من جراء تعدد السلطات ، وفي نفس الوقت تأكيد ضمني برئاسة الرسول صلي الله عليه وسلم على الدولة . فقد حدد الميثاق مصدر السلطات الثلاث ، التشريعية ، والقضائية ، والتنفيذية ، فكان رسول الله صلي الله غليه وسلم حريصاً على تنفيذ أوامر الله من خلال دولته الجديدة ، لأن تحقيق الحاكمية لله على الأمة هو محض العبودية لله تعالي ، لأنه بذلك يتحقق التوحيد ويقوم الدين قال تعالى :" مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "[1] .

---

[1] سورة يوسف ، الآية 40.

يعني : ما الحكم الحق في الربوبية والعقائد والعبادات والمعاملات إلا لله وحده يوحيه لمن اصطفاه من رسله ، لا يمكن لبشر أن يحكم فيه برأيه وهواه ، ولا بعقله واستدلاله ، ولا باجتهاده واستحسانه ، فهذه القاعدة هي أساس الدين .

لقد نزل القرآن الكريم من أجل تحقيق العبودية والحاكمية لله تعالي قال تعالى : " إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣"[1] . وقال تعالى :" إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا"[2] فكما أن تحقيق العبودية غاية من إنزال الكتاب ، فكذلك تطبيق الحاكمية غاية من إنزاله ، وكما أن العبادة لا تكون إلا عن وحي منزل ، فكذلك لا ينبغي أن يحكم إلا بشرع منزل ، أو بما له أصل في شرع منزل[3].

وقد اعترف اليهود في هذا الميثاق بوجود سلطة قضائية عليا ، يرجع إليها سكان المدينة بمن فيهم اليهود ، لكن اليهود لم يلزموا بالرجوع إلى القضاء الإسلامي دائما بل فقط عندما يكون الحدث أو الشجار بينهم وبين المسلمين ، أما في قضاياهم الخاصة وأحوالهم الشخصية فهم يحتكمون إلى التوراة ويقضي بينهم أحبارهم ، ولكن إذا شاءوا فبوسعهم الاحتكام إلى النبي صلي الله عليه وسلم ، وقد خير القرآن الكريم النبي صلي الله عليه وسلم بين قبول الحكم فيهم أو ردهم إلى أحبارهم ، قال تعالى :" سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ

---

[1] سورة الزمر ، الآيتان 2-3.

[2] سورة النساء ، الآية 105 .

[3] السيرة النبوية ، عرض وقائع وتحليل أحداث ، الصلابي ، ج1 ، ص 328.

فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ "[1] .

ومن القضايا التي أراد اليهود تحكيم الرسول صلي الله عليه وسلم فيها اختلاف بني النضير وبني قريظة في دية القتلى بينهما ، فقد كانت بنو النضير أعز من بني قريظة ، فكانت تفرض عليهم دية مضاعفة لقتلاها ، فلما ظهر الإسلام في المدينة امتنعت بنو قريظة عن دفع الضعف ، وطالبت بالمساواة في الدية فنزلت الآية " وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ"[2] . وبهذا الميثاق التي أمرت المادة " 43 " – " على أنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو افتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسوله صلي الله عليه وسلم "، أصبح للرسول صلي الله عليه وسلم سلطة قضائية مركزية عليا يرجع إليها الجميع، وجعلها ترجع إلى الله وإلى الرسول صلي الله عليه وسلم ولها قوة تنفيذية، لأن أوامر الله واجبة الطاعة وملزمة التنفيذ ، كما أن أوامر الرسول صلي الله عليه وسلم هي من الله ، وطاعته واجبة . وبذلك أصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم رئيس الدولة وفي نفس الوقت رئيس السلطة القضائية والتنفيذية والتشريعية، فقد تولى الرسول صلي الله عليه وسلم السلطات الثلاث بصفة رسول الله المكلف بتبليغ شرع الله ، والمفسر لكلام الله، والسلطة التنفيذية بصفته الرسول الحكم ، ورئيس الدولة ، فقد تولى رئاسة الدولة وفق نصوص الميثاق وباتفاق الطوائف المختلفة الموجودة في المدينة، ممن شملهم نص الميثاق في المادة " 36 " التي تقرر أنه " لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلي الله عليه وسلم " .

---

[1] سورة المائدة ، الآية 42.

[2] سورة المائدة ، الآية 45.

ولهذا تأثير كبير في عدم السماح لهم بمخالفة قريش أو غيرها من القبائل المعادية ، وهناك المادة " 43 " التي ذهبت إلى ما هو أبعد وأصرح من ذلك إذ قررت أنه " لا تجار قريش ولا من نصرها " ولم يرد في الميثاق اسم لأي شخص ما عدا رسول الله صلي الله عليه وسلم[1] .

3/ إقليم الدولة :-

وجاء في الميثاق " أن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة " مادة "40" وأصل التحريم أن لا يقطع شجرها ولا يقتل طيرها ، فإذا كان هذا هو الحكم في الشجر والطير فما بالك في الأموال والأنفس ، فهذا الميثاق حدد معالم الدولة أمة واحدة ، وإقليم هو المدينة ، وسلطة حاكمة يرجع إليها وتحكم بما أنزل الله .

إن المدينة كانت بداية إقليم الدولة الإسلامية ونقطة الانطلاق ، ومركز الدائرة التي كان الإقليم يتسع منها حتى يضع حداً للقلاقل والاضطرابات ويسوده السلم والأمن العام .

وقد أرسل النبي صلي الله عليه وسلم أصحابه ليثبتوا أعلاماً على حدود حرم المدينة من جميع الجهات ، وحدود المدينة بي لابتيها شرقاً وغرباً ، وبين جبل ثور في الشمال وجبل عير في الجنوب .

ثم اتسع الإقليم باتساع الفتح ، ودخول شعوب البلاد المفتوحة في الإسلام حتى عم مساحة واسعة في الأرض والبحر وما يعلموها من فضاء ، فمن المحيط الأطلسي غرباً ومناطق واسعة من غرب أوربا وجنوبها ومناطق فسيحة من غرب آسيا وجنوبها ، إلى أكثر أهل الصين وروسيا شرقاً وكل شمال أفريقيا ، إن إقليم الدولة مفتوح وغير محدود بحدود جغرافية أو سياسية، فهو يبدأ من عاصمة الدولة "المدينة " حتى يشمل الكرة الأرضية بأسرها ، قال تعالى :"

---

[1] السيرة النبوية ، عرض وقائع وتحليل أحداث ، الصلابي ، ج1 ، ص 331.

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ "[1] .

كما أن مفهوم الأمة مفتوح وغير مغلق على فئة دون فئة ، بل هي ممتدة لتشمل الإنسانية كلها ، إذا ما استجابت لدين الله تعالي الذي ارتضاه لخلقه ولبني آدم .

فالدولة الإسلامية دولة الرسالة العالمية ، لكل فرد من أبناء المعمورة نصيب فيها ، وهي تتوسع بوسيلة الجهاد[2] .

4/ الحريات وحقوق الإنسان :-

إن الميثاق يدل بوضوح وجلاء على عبقرية الرسول صلي الله عليه وسلم ، وفي صياغة موارده وتحديد علاقات الأطراف بعضها ببعض ، فقد كانت موارد الميثاق مترابطة وشاملة ، وتصلح لعلاج الأوضاع في المدينة وفيها من القواعد والمبادئ ما يحقق العدالة المطلقة والمساواة التامة بين البشر ، وأن يتمتع بنو الإنسان على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم بالحقوق والحريات بأنواعها .

فقد أعلن الميثاق أن الحريات مصونة ، كحرية العقيدة والعبادة وحق الأمن ، فحرية الدين مكفولة " للمسلمين دينهم ولليهود دينهم ، قال تعالي :" لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "[3] . وقد أنذر الميثاق بإنزال الوعيد ، وإهلاك من يخالف هذا المبدأ أو يكسر هذه القاعدة ، وقد نص الميثاق على تحقيق العدالة بين الناس ، وعلى تحقيق مبدأ المساواة .

---

[1] سورة الأعراف ، الآية 128.

[2] السيرة النبوية ، عرض وقائع وتحليل أحداث ، الصلابي ، ج1 ، ص 333.

[3] سورة البقرة ، الآية 256.

إن الدولة الإسلامية واجب عليها أن تقيم العدل بين الناس ، وتفسح المجال وتيسر السبل أما كل إنسان يطلب حقه أن يصل إلى حقه بأيسر السبل وأسرعها ، دون أن يكلفه ذلك جهداً أو مالاً وعليها أن تمنع إي وسيلة من الوسائل من شأنها أن تعيق صاحب الحق من الوصول إلى حقه .

لقد أوجب الإسلام على الحكام أن يقيموا العدل بين الناس ، دون النظر إلى لغاتهم أو أوطانهم ، أو أحوالهم الاجتماعية ، فهو يعدل بين المتخاصمين، ويحكم بالحق ، ولا يهمه أن يكون المحكوم لهم أصدقاء أو أعداء ، أغنياء أو فقراء ، عمالاً أو أصحاب عمل ، قال تعالى :" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ "[1] .

والمعنى : لا يحملنكم بغض قوم على ظلمهم ، ومقتضى هذا أنه لا يحملنكم قوم على محاباتهم والميل معهم ، أما مبدأ المساواة ، فقد جاءت نصوص صريحة في الميثاق حولنها منها " أن ذمة الله واحدة " وأن المسلمين " لا يجبر عليهم أدناهم " وأن " بعضهم موالي بعض دون الناس " ومعنى الفقرة الأخيرة أنهم يتناصرون في السراء والضراء " المادة 15 " وتضمنت المادة " 19 " أن المؤمنين يُبئ هو من البواء ، أي : المساواة .

يعد مبدأ المساواة أحد المبادئ العامة ، التي أقرها الإسلام ، وهي من المبادئ التي تساهم في بناء المجتمع المسلم ، قال تعالى :" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ "[2]. إن هذا المبدأ كان من أهم المبادئ التي جذبت الكثير من الشعوب قديماً نحو الإسلام فكان هذا المبدأ مصدراً من مصادر القوة للمسلمين الأولين . وليس المقصود بالمساواة هنا "

---

[1] سورة المائدة ، الآية 8.

[2] سورة الحجرات ، الآية 13.

المساواة العامة " بين الناس جميعاً في كافة أمور الحياة ، كما ينادي بعض المخدوعين ويرون ذلك عدلاً فالاختلاف في المواهب والقدرات ، والتفاوت في الدرجات غاية من غايات الخلق ولكن المقصود المساواة التي دعت إليها الشريعة الإسلامية ، فالمساواة تأتي من معاملة الناس أمام الشرع، والقضاء ، وكافة الأحكام الإسلامية ، والحقوق العامة دون تفريق بسبب الأصل أو الجنس ، أو اللون ، أو الثروة ، أو الجاه، أو غيرها .

كان الميثاق قد اشتمل على أتم ما تحتاج إليه الدولة من مقوماتها الدستورية والإدارية ، وعلاقة الأفراد بالدولة ، وكان القرآن يتنزل في المدينة عشر سنين ، يرسم للمسلمين ، خلالها مناهج الحياة ، ويرس مبادئ الحكم ، وأصول السياسة وشئون المجتمع وأحكام الحلال والحرام وأسس التقاضي ، وقواعد العدل ، وقوانين الدولة المسلمة في الداخل والخارج ، والسنة الشريفة تدعم هذا وتفصله في تنوير وتبصره ، فالميثاق خط خطوطاً عريضة غي الترتيبات الدستورية ، وتعتبر في القمة من المعاهدات التي تحدد صلة المسلمين بالأجانب الكفار المقيمين معهم ، في شيء من التسامح والعدل والمساواة ، وعلى التخصيص إذا لوحظ أما آفة أو ميثاق إسلامي ، يسجل وينفذ في أقوام كانوا منذ قريب وقبل الإسلام أسرى العصبية القبلية ، ولا يشعرون بوجودهم إلا من وراء الغلبة والتسلط وبالتخوض في حقوق الآخرين وأشيائهم .

كان هذا الميثاق فيه من المعاني الحضارية الشيء الكثير ، وما توافق الناس على تسميته اليوم بحقوق الإنسان ، وإنه لا بد على الجانبين المتعاقدين أن يلتزموا ببنوده ، فهل حدث هذا الالتزام ؟[1] .

المطلب الثاني
الفوائد

1/ صلة الأمة بالمسلمين :

[1] السيرة النبوية ، عرض وقائع وتحليل أحداث ، الصلابي ، ج1 ، ص 334.

الأخوة : وهو صلة الأمة بعضها بالبعض الآخر . فقد قام الرسول صلي الله عليه وسلم على الإخاء الكامل ، الإخاء الذي تمحى فيه كلمة " أنا " ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة ومصلحتها وأمالها ، فلا يرى لنفسه كياناً دونها ، لا امتداد إلا فيها. ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبيات الجاهلية ، فلا حميه إلا للإسلام .

وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن ، فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه .

وقد جعل الرسول صلي الله عليه وسلم هذه الأخوة عقداً نافذاً ، لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال ، وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة ، وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال .

حرص الأنصار على الحفاوة بإخوانهم المهاجرين ، فما نزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة !! وقدر المهاجرون هذا البذل الخالص فما استغلوه ولا نالوا منه إلا بقدر ما يتوجهون إلى العمل الحر الشريف .

والإخاء الحق لا ينبت في البيئات الخسيسة ، بحيث يشيع الجهل والغش والجبن والبخل والجشع لا يمكن أن يصح إخاء ، أو تترعرع محبة ، ولولا أن أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم جبلوا على شمائل نقية ، واجتمعوا على مبادئ رضية ، ما سجلت لهم الدنيا هذا التآخي الوثيق في ذات الله . وقد ظلت عقود الإخاء مقدمة على حقوق القرابة في توارث التركات ، حتى نزل قوله تعالى:" وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ "[1] ، فألقي التوارث بعقد الأخوة ، ورجع إلى ذوي الرحم[2] .

2/ صلة الأمة بغير المسلمين

---

[1] سورة الأنفال ، الآية 75 .

[2] فقه السيرة ، الغزالي ، محمد الغزالي السقا ، ط ، 1427هـ ، دار العلم دمشق ، ج1 ، ص 188.

وهو صلة الأمة بالأجانب عنها الذين لا يدينون بدينها . كان الرسول صلي الله عليه وسلم قد سن في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي تعهد في عالم ملئ بالتعصب و التغالي ، والذي يظن أن الإسلام دين لا يقبل جوار دين آخر ، وأن المسلمين قوم لا يستريحون إلا إذا انفردوا في عالم البقاء والتسلط هو رجل مخطئ ، وعندما جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ، وجد بها يهوداً توطنوا ، ومشركين مستقرين . فلم يتجه فكره إلى رسم سياسة للإبعاد أو المصادرة والخصام ، بل قبل – عن طيب خاطر ، وجود اليهود والوثنية ، وعرض على الفريقين أن يعاهداهم معاهدة الند للند ، على أن لهم دينهم وله دينه .

كما جاء في الميثاق " أن المسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة وأن المؤمنين المتقين على من بقى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم [1] ، أو إثم ، أو عداوات ، أو فصاد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعاً ، لو كان ولد أحدهم وبالعدل والمساواة والتعاون ، رسمت سياسة الأجانب ، وعوامل إتباع الأديان الأخرى .

ومن ثم استقرت الأوضاع ، ووجد المسلمون متسعاً لتجديد قواهم ، وترتيب شؤونهم . [2]

تحليل الميثاق:

في كتاب الروض الآنف للسهيلي في تحليل الميثاق أن الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابه بينه وبين اليهود شرط لهم فيه وشرط عليهم ، وأمنهم فيه على أنفسهم وأهلهم وأموالهم وكانت أرض يثرب لهم قبل نزول الأنصار بها ، فلما كان سيل الْعرَمِ ، فتفرقت سبأ نزلت الأوس والخزرج بأمر طريقة الكهانة وأمر عمران بن عامر فيه كان كاهناً أيضاً ، وبما سجعت به لكل قبيلة من سبأ ، سجعت لبني حارثة بن ثعلبة وهم الأوس والخزرج أن ينزلوا بيثرب ذات النخل

---

[1] دسيعة ظلم : محض ظلم.

[2] فقه السيرة ، الغزالي ، ج1 ، ص 192.

ونزلوها على يهود وحالفوهم وأقاموا معهم وكانت الدار واحدة. السبب في كون اليهود بالمدينة وهي وسط العرب مع أن اليهود من أرض كنعان. [1]

أن الميثاق يتضمن المبادئ التي قامت عليها أول دولة في الإسلام ، وفيها من الإنسانية والعادلة الاجتماعية والتسامح الديني والتعاون على مصلحة المجتمع ما يجدر بكل طالب أن يرجع إليه ويتفهمه ويحفظ مبادئه.

ومن أهم المبادئ التي تضمنها الميثاق التاريخي الخالد وحدة الأمة المسلمة من غير تفرقة ، وتساوي أبناء الأمة في الحقوق والكرامة ، وتكاتف الأمة دون الظلم والأثم والعدوان ، واشتراك الأمة في تقرير العلاقات مع أعادائها لا يسالم مؤمن دون مؤمن ، وتأسيس المجتمع على أحداث النظم وأهداها وأقواها ، ومكافحة الخارجين على الدولة وظامها العام ، ووجوب الاجتماع عن نصرتهم ، وحماية من أراد العيش مع المسلمين والإمتناع عن ظلمهم والبغي عليهم ، ولغير المسلمين دينهم وأموالهم ، لا يجبرون عل دين المسلمين ولا تأخذ منهم ظاموالهم، وعلى المسلمين وغيرهم أن يمتنعوا عن حماية أعداء الدولة ومن يناصرهم ، ولا حماية لأثم ولا لظالم ، والمجتمع يقوم على أساس التعاون على البر والتقوى لا على الأثم والعدوان. [2]

ومن الدروس والعظات التي وردت في تحليل الميثاق إن المؤمن إذا كان واثقاً من قوته لا يستخفى في عمله ، بل يهاجر فيه ، ولا يبالي بأعداء دعوته ما دام واثق من التغلب عليهم ، حين ييأس المبطلون من إيقاف دعوة الحق والإصلاح ، يلجأون أخر الأمر إلى قتل الداعية المصلح ، إن الجندي الصادق المخلص لدعوة الإصلاح يفدي قائده بحياته ، ففي سلامة القائد سلامة الدعوة وفي هلاكه خذلانها ، وفي إيداع المشركين ودائعهم عند الرسول صلى الله عليه

---

[1] الروض الآنف في شرح السيرة النبوية ، ابن هشام ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، المحقق عمر عبد السلام السلامي ، ط1 ، 1421هـ ، 2000م ، ج7 ، ص 271.

[2] السيرة الحلبية ، انسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، ط2 ، 1427هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ج3 ، ص 127.

وسلم مع محاربتهم له وتصميمهم على قتله ، دليل على أن أعداء الإصلاح يوقنون في قرارة نفوسهم بإستقامة الداعية وأمانته ونذاهته وأنه خير منهم سيرة.

إن تفكير قائد الدعوة في النجاة من تأمر المتربصين ، وعمله لنجاح خطة النجاة ليستأنف حركة أشد قوة في ميدان آخر ، وفي عمى أبصار المشركين عن رؤية الرسول صلى الله عليه سلم وصاحبه في الغار ليقع الرسول صلى الله عليه وسلم في قبضة المشركين فيقضوا عليه وعلى دعوته وهو الذي أرسله رحمة للعاملين. [1]

خاتمـــــــة

الحمد لله ، ولـه الشكر علـى تيسيره وإعانتـه وتوفيقه ، لا أحصـي ثنـاء عليه ، هو كما أثنى على نفسه سبحانه وتعالى.

---

[1] السيرة النبوية ، دروس وعبر ، مصطفى حسن السباعي ، ط3 ، 1405هـ ، 1985م ، ج1 ، ص65/64.

وأصلي وأسلم على خير خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أحمده على توفيقي لكتابة هذا البحث ، حتى خرج بثوبه الجديد الذي هو عليه الآن ، وزاد في أهمية هذا البحث في الوقت المعاصر ، ظهور العديد من العلل والسقام والمشكلات بسبب عدم التزام الأفراد والجماعات والدول ، بالمواثيق والعهود ومبادئ الشريعة الإسلامية من ناحية ، وانتشار الفساد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في المجتمع من ناحية أخرى ، وعدم مراعاة حقوق الإنسان ، وعلاقة الجوار وعلاقة المسلمين بأخوانهم ، وعلاقتهم بالأجانب من غير المسلمين.

ولذلك يجب على الأمة الإسلامية قاطبة ، حفظ وصيانة المواثيق والعهود والإلتزام بها ، وعدم نقضها ، حتى تنعم الأمة الإسلامية جميعاً ، بالخير والأمن والنماء والإستقرار ، فإن إنصلحت الأمة الإسلامية ، وكان بينها الميثاق والعهد ، والمودة والرحمة ، سعدت في الدنيا والآخرة وفازت برضا الله عز وجل في الآخرة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

نتائج البحث :-

1- اتضح لي أهمية دراسة بعض القضايا القرآنية دراسة موضوعية .

2- علمت أن كلمة العهد تطلق على عدة معاني .

3- ورد العهد والميثاق في القرآن في آيات كثيرة ومن هنا ندرك الأهمية العظمى لذلك المدلول .

4- عرضت قضية العهد والميثاق في القرآن بعدة أساليب .

5- كما ورد العهد والميثاق في القرآن ورد في السنة وهذا يعطي دليلاً على أهمية العهد والميثاق .

6- من التحقيق في معنى الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم تبين أن الله أخرج ذرية آدم من ظهره وأخذ الميثاق عليهم .

7- أخذ الله العهد والميثاق على النبيين ، والذين نفوا ذلك وقالوا أن الميثاق أخذ على أمم النبيين لا على النبيين أنفسهم .

8- وردت آيات كثيرة في القرآن تبين أخذ العهد على بني إسرائيل ، حيث أخذ عليهم العهد بأن يؤمنوا بما في التوراة جملة .

9- بايع الرسول صلي الله عليه وسلم – أصحابه في عدة مناسبات كبيعة الرضوان .

10- عقد رسول الله صلي الله عليه وسلم – عدة عهود مع اليهود ، ولكن اليهود هم اليهود .

11- تبين لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أبرم عدة عهود مع المشركين ، وقد اتضح أن بعض المشركين وفيَّ بعهده وميثاقه وبعضهم خان الله ورسوله.

12- كتب رسول الله صلي الله عليه وسلم عدة كتب لبعض قبائل المسلمين وقبائل أخرى غير المسلمين كما كتب لبعض اليهود وبعض النصارى ، وقد تضمنت هذه الكتب بعض العهود والمواثيق .

13- لم يكن للمنافقين عهود خاصة ، وإنما كانوا يعطون العهود مع المسلمين .

14- استعمل مصطلح العهد والميثاق في عدة مجالات ، وقد شد انتباهي كثرة هذه المجالات وأهميتها وكيف أن العهد والميثاق جاء ليقرر مبادئ عظيمة ومن أبرز تلك المجالات ، العقيدة وهي أساس الوجود، العبادة أصولها وفروعها ، الأخلاق في مجال العلاقات الدولية ليرسم للبشرية ما يجب أن تكون عليه سياسة الدول . وكذلك في مجال القضايا الاجتماعية وما يكون بين الأسر والأفراد وفي مجال الجهاد في سبيل الله وأي أمة تدع الجهاد أمة تعيش الذل بأبشع صورة .

15- المدينة النبوية مهجر النبي صلي الله عليه وسلم واسم المدينة اسم بدل يدل على الخير والبركة ولها فضل عظيم .

16- استقر النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة ووجد أمامه مجتمع سلم يسلم أمره لله .

17- وضع النبي صلى الله عليه وسلم ميثاقاً يوضح مالهم وما عليهم ويعرفهم بمصدر الحكم والتوجيه ويحدد لهم وسائل التعامل من يهود ومسلمين .

18- تم الإخاء بين المهاجرين والأنصار وجميع الطوائف الأخرى وكان هذا له الأثر العظيم .

19- كانت تستوطن بيثرب ثلاثة مجموعات ومن اليهود وهي بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة .

20- كانت هنالك مجموعات أخرى مثل يهود فدك و تيماء ووادي القرى.

التوصيات

1. إن قضايا البحث في مصادر شتى تجعل الوصول إليها مرهقاً جداً.

2. نوصي طلاب العلم بالتوجه إلى هذا الموضوع لكي يبينوا إلى الأمة المسلمة أهمية هذا الموضوع وخطورة نقضه.

3. نوصي بإعداد دراسة عن السلم في الإسلام ومفهوم السلم ومقوماته ودار الإسلام ودار الحرب.

فهرس الآيات

م	السورة	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1.	البقرة	" وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ	125	13

2.	البقرة	" ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ	27	13
3.	البقرة	" يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ	40	16
4.	البقرة	" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ	63	32
5.	البقرة	" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ	84/83	37
6.	البقرة	" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ	93	32
7.	البقرة	" وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ	61	35
8.	البقرة	" وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي	65	35
9.	البقرة	" يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ	40	36
10.	البقرة	" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ	63	32
11.	البقرة	" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ	93	59
12.	البقرة	" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ	83	70
13.	البقرة	" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ	84	71
14.	البقرة	" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ	83	70
15.	البقرة	" لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن	256	129
16.	البقرة	" وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ	124	17
17.	البقرة	" وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ	80	71
18.	البقرة	" وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي	124	16
19.	البقرة	" ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ	27	13
20.	البقرة	" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ	83	32
21.	البقرة	" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ	93	33
22.	البقرة	" أَوَ كُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ	100	36
23.	البقرة	" قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰ	136	63
م	السورة	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
24.	البقرة	" وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ	43	32
25.	البقرة	" يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ	40	36
26.	البقرة	" وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ	83	32
27.	البقرة	" لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ	177	73

28.	البقرة	" ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ	85	83
29.	آل عمران	" ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا	183	12
30.	آل عمران	" وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ	81	29
31.	آل عمران	" بَلَىٰٓ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ	76	80
32.	آل عمران	" قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ	84	60
33.	آل عمران	" وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ	81	64
34.	آل عمران	" وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ	85	65
35.	آل عمران	" بَلَىٰٓ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ	76	79
36.	آل عمران	" وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ	75	113
37.	آل عمران	" وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ	103	97
38.	النساء	" وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ	154	35
39.	النساء	" وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ	154	40
40.	النساء	" وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا	89	54
41.	النساء	" وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ	21	15
42.	النساء	" فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ	155	60
43.	النساء	" وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا	156	60
44.	النساء	" إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ	52/51/50	64
45.	النساء	" وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ	36	64
46.	النساء	" فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ	88	75
47.	النساء	" وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا	89	76
48.	النساء	" إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ	90	54
م	السورة	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
49.	النساء	" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ	92	76
50.	النساء	" وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ	21/20	80
51.	المائدة	" وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ	12	33
52.	المائدة	" قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ	24	35
53.	المائدة	" وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ	14	41

.54	المائدة	" وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم	7	47
.55	المائدة	" وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ	12	33
.56	المائدة	" وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ	14	41
.57	المائدة	" قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ	68	65
.58	المائدة	" وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم	7	67
.59	المائدة	" فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ	13	74
.60	المائدة	" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأ	1	80
.61	الأنعام	" وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّ	152	81
.62	الأنعام	" وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّ	152	82
.63	الأعراف	" وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ	172	23
.64	الأعراف	" وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ	172	25
.65	الأعراف	" وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ	172	27
.66	الأعراف	" فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ	169	33
.67	الأعراف	" وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ	138	34
.68	الأعراف	" وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	170	67
.69	الأنفال	" ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ	56	77
.70	الأنفال	" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ	72	15
.71	الأنفال	" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ	72	52
.72	الأنفال	" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ	72	54
.73	الأنفال	" ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ	56	19
م	السورة	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.74	الأنفال	" ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ	56	54
.75	الأنفال	" وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ	58	77
.76	الأنفال	" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ	72	77
.77	التوبة	" بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	1	78
.78	التوبة	" إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا	4	20
.79	التوبة	" كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ	7	20

.80	التوبة	" إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم	111	18
.81	التوبة	" بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	1	52/20
.82	التوبة	" كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ	7	20
.83	التوبة	" فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ	11	67
.84	التوبة	" إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم	111	86
.85	التوبة	" ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ	112	68
.86	التوبة	" بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	1	78
.87	التوبة	" إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم	111	85
.88	التوبة	" إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم	111	86
.89	التوبة	" وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ	100	106
.90	التوبة	" وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ	100	105
.91	يوسف	" فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ	80	84
.92	يوسف	" قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا	66	84/15
.93	الرعد	" ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ	20	7
.94	الرعد	" ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ	20	8
.95	الرعد	" ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ	20	48
.96	الرعد	" وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	22	68
.97	الرعد	" ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ	21/20	85
.98	النحل	" وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ	91	48
م	السورة	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.99	النحل	" إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ	91/90	81
100	الإسراء	" وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ	34	74
101	الإسراء	" وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ	35/34	81
102	الإسراء	" وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ	80	93
103	الكهف	" وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ	29	108
104	مريم	" أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا	78	18
105	مريم	" أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدٗا	79/77	72

106	طه	" فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۖ قَالَ يَٰقَوۡمِ	86	12
107	طه	" فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ	88	35
108	المؤمنون	" وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ ..... ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ	9/8	69
109	المؤمنون	" قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ.....	8 −1	74
110	المؤمنون	" وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ	8	83
111	العنكبوت	" يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّيَ فَٱعۡبُدُونِ	56	110
112	الأحزاب	" مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ	23	18
113	الأحزاب	" مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم	23	44
114	الأحزاب	وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ	7	29
115	الأحزاب	" مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم	24 −23	74
116	الأحزاب	" وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ	15	86
117	الأحزاب	" مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم	23	86
118	الأحزاب	" وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ	13	91
119	يسن	" أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَ	60	9
120	الزمر	" إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ	7	109
121	محمد	" فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ	4	15
122	الفتح	" إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ	10	43
123	الفتح	" لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ	18	47
م	السورة	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
124	الفتح	" إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ	10	87/43
125	الذاريات	" وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ	56	66
126	الحديد	" وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ	8	62/23
127	الحديد	" ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم	7	62
128	الحشر	" لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ	8	98
129	الحشر	" وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ	9	106
130	الحشر	" وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا	10	106
131	الحشر	" سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	5 −1	117

132	المنافقون	" وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ	4	91
133	القلم	" وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	4	69

فهرس الأحاديث

رأس الحديث	الراوي	الموطن	الكتاب	رقم الصفحة
إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ثم أشهدهم على أنفسهم	مسند أحمد	حديث بن قتادة	مسند أحمد	24
إن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً	البخاري	أحاديث الأنبياء	البخاري	24
جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صورهم فاستنطقهم فتكلموا ، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق	رواه أحمد	مسند عبد الله بن عباس	مسند أحمد	25
إن الله خلق آدم ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر	البيهقي	أخذ ذرية آدم	البيهقي	25
بايعنا رسول الله ليلة العقبة الأولى ونحن إثنا عشر رجلاً	مسلم	وصف بيعة الأنصار	مسلم	45

ياأهل يثرب أنا لم نضرب إليه أكباد المطي	رواه أحمد	مسند جابر بن عبد الله	المسند	46
لا تخرج حتى تناجز القوم	البخاري		البخاري	47
أن أعرابياً بايع الرسول على الإسلام	البخاري	وصف بيعة الأنصار	صحيح البخاري	48
إن من خياركم أحسانكم أخلاقاً	البخاري	باب حسن الخلق	صحيح البخاري	69
من حسن إسلام المرء	رواه أحمد	حديث الحسين بن علي	مسند أحمد	69
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	رواه أحمد	حسن الخلق	مسند أحمد	69

رأس الحديث	الراوي	الموطن	الكتاب	رقم الصفحة
من أكمل المؤمنين إيماناً	البخاري	باب الايمان	المستدرك	69
ولقد أتى علي زمان ولا أبالي أيكم بايعت	البخاري	كتاب الفتن	صحيح البخاري	79
إنها طيبة	البخاري	ط الأوقاف	صحيح البخاري	89
تنفى الناس كما ينفي الكبر خبث الحديد	البخاري	كتاب الحج	صحيح البخاري	90
من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله	البخاري	تسمية يثرب بطيبة	صفوة السيرة النبوية	90
كان النبي إذا قدم من سفر ينظر إلى جدر المدينة	البخاري	باب المينة تنفي الخبث	صحيح البخاري	91
أدعوك لأهل المدينة بمثل مكة	مسلم	باب فضل	صحيح مسلم	91

		المدينة		
المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون	مسلم	باب فضل المدينة	صحيح مسلم	91
أللهم إن إبراهيم حرم مكة	مسلم	باب فضل المدينة	صحيح مسلم	92
المدينة حرم ما بين عير وثور	البخاري	باب حرم المدينة	صحيح البخاري	93
حُمى يثرب	البخاري		صحيح البخاري	94
أمر رسول الله أصحابه أن يرملو في الأشواط	البخاري	باب الرمل في الطواف	صحيح البخاري	94

رأس الحديث	الراوي	الموطن	الكتاب	رقم الصفحة
أن يمشوا بين الركنين	البخاري	كتاب الحج	صحيح البخاري	94
الهم حبب إلينا المدينة	البخاري	كراهية النبي أن تعرى المدينة	صحيح البخاري	94
قال (ρ) للأنصار إن أخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم	البخاري	باب المؤاخاة	صحيح البخاري	110

فهرسة المصادر والمراجع

(1) القرآن الكريم:

(2) الحديث:

1- ابن حجر : تهذيب التهذيب .

2- ابن حجر العسقلاني : تقريب التهذيب .

3- الإمام البخاري : صحيح البخاري – كتاب الفتن – السعودية – الرياض .

4- الإمام البخاري : صحيح البخاري – كتاب المناقب – طبعة الأوقاف.

5- الإمام البخاري : فتح الباري .

6- البخاري : صحيح البخاري – دار النشر – الرياض .

7- الدار قطبي : تراجم الرجال .

8- الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – مجمع الملك – المدينة.

9- عبد العزيز بن محمد : موارد الظلمات إلى زوائد بن حيان.

(3) السيرة:

1- إبراهيم مصطفى الزيات : المعجم الوسيط – القاهرة .

2- ابن القيم الجوزيه : ذاد المعاد – القاهرة .

3- ابن حجر : أسد الغابة .

4- ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تميز الصحابة .

5- ابن حفيظ : إصدارات دار المصطفى .

6- ابن سعد : طبقات بن سعد – مكتبة الخافجي .

7- ابن هشام : السيرة النبوية – تحقيق مصطفى السقا .

8- أحمد غلوش : السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني – مؤسسة الرسالة .
9- علي محمد الصلابي – السيرة النبوية – عرض وقائع وتحليل أحداث – دار المعرفة – لبنان – بيروت.
10-العمري: المجتمع المدني في عهد النبوة – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
11-الكاندهلوي : حياة الصحابة .
12-المباركفوري : الرحيق المختوم – دار الوفاء – المنصورة.
13-محمد أحمد حسب الله : السيرة النبوية .
14-محمد الغزالي – فقه السير – دار العلم – دمشق.
15-محمد عبد القادر الخطيب : السيرة النبوية – الأزهر .
16-مهدي رزق الله : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية .
17-ابن هشام: الروض الآنف في شرح السيرة النبوية .
18- علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي : السيرة الحلبية .
19- مصطفى حسن السباعي : السيرة النبوية .

(4) التفسير:

1- أبن كثير : تفسير ابن كثير.
2- أبو الحسن الماوردي : تفسير الماوردي – دار الكتب – بيروت .
3- أبو عبد الله القرطبي : الجامع لأحكام القرآن – القاهرة .
4- أبو عبد الله النيسابوري: غرائب القرآن – دار الكتب العالمية – بيروت .
5- الزركشي : البرهان في علوم القرآن .
6- الكواري : تفسير غريب القرآن .
7- سيد قطب : في ظلال القرآن – دار الشروق – بيروت
8- ابن عاشور : التحرير والتنوير – الدار التونسية للنشر .
9- أبو القاسم الزمخشري : الكشاف – بيروت .

10- أبو بكر الرازي: مفاتح الغيب – دار إحياء التراث العربي – بيروت .
11- الألومسي : تفسير روح المعاني – دار الكتب العالمية – بيروت
12- الطبري : جامع البيان – تحقيق أحمد شاكر .
13- جلال الدين السيوطي : تفسير الجلالين – دار الحديث – القاهرة .
14- جمال أبو الفرج : تفسير زاد المسير – بيروت .
15- جمال الدين أبو الفرج : زاد المسير – دار الكتاب العربي – بيروت.
16- ناصر بن سليمان : العهد والميثاق في القرآن – الرياض .

(5) الاصول:

1- ابن حزم الأندلسي : كتاب الأحكام – دار الأوقاف – بيروت .

(6) الفقه:

1- مالك بن أنس: موطأ الإمام مالك – مؤسسة زائد بن سلطان – أبوظبي

(7) العقيدة:

2- علي بن علي : شرح العقيدة الطحاوية .
3- هبة الله الطبري : شرح أصول اعتقاد السنة والجماعة .

(8) اللغة:

1- ابن حزم الأندلسي : جمهرة إنسان العرب .
2-ابن منصور الأزهري : تهذيب اللغة – القاهرة .
3-ابن منظور : لسان العرب – دار الحديث – القاهرة .
4-أبي عبد الرحمن الخليل: الفراهيدي – معجم كتاب العين– دار مكتبة الهلال
5-إسماعيل الجوهري : كتاب الصحاح – القاهرة .

(9) التاريخ والتراجم:

1- الزركلي : الأعلام .
2- ابن يونس : تاريخ المصريين .
3- ابن رافع : الوفيات .

4- ابن كثير : البداية والنهاية – دار إحياء لتراث العربي .
5- أبو العباس البرمكي : وفيات الأعيان .
6- الذهبي : سير أعلام النبلاء .
7- محمد عبد الله : الوثائق السياسية – دار المصائف .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر	ج
ملخص البحث	د
الفصل الأول : مفهوم الميثاق و العهد	
المقدمة	1
المبحث الأول: الميثاق في اللغة – والميثاق في الاصطلاح .	7
المطلب الأول: الميثاق في اللغة.	7
المطلب الثاني:الميثاق في الإصطلاح.	8
المبحث الثاني: العهد في اللغة – العهد في الإصطلاح.	9
المطلب الأول: العهد في اللغة.	9
المطلب الثاني: العهد في الإصطلاح.	10
المبحث الثالث: الفرق بين الميثاق والعهد ومعاني العهد.	12
المطلب الأول: الفرق بين الميثاق والعهد.	12
المطلب الثاني: معاني العهد.	13
الفصل الثاني: الميثاق والعهد في القرآن الكريم.	
المبحث الأول: الميثاق والعهد الذي أخذه الله تعالى على ذرية آدم – والنبيين.	23
المطلب الأول: الميثاق والعهد الذي أخذه الله على ذرية آدم.	23
المطلب الثاني: الميثاق والعهد الذي أخذه الله على النبيين.	28
المبحث الثاني: الميثاق والعهد الذي أخذه الله على بني إسرائيل –	32

والعهود التي جرت على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.	
المطلب الأول: الميثاق والعهد الذي أخذه الله عل بني إسرائيل.	32
المطلب الثاني: العهود التي جرت على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.	41
الفصل الثالث: مجالات استعمال الميثاق والعهد.	
المبحث الأول: في مجال العقيدة والعبادات.	58
المطلب الأول : في مجال العقيدة	58
المطلب الثاني : في مجال العبادات.	66
المبحث الثاني: في مجال الأخلاق والعلاقات الدولية.	69
المطلب الأول: في مجال الأخلاق.	69
المطلب الثاني: في مجال العلاقات الدولية.	74
المبحث الثالث: في مجال المعاملات والقضايا الاجتماعية والجهاد في سبيل الله.	79
المطلب الأول في مجال المعاملات .	79
المطلب الثاني:في مجال القضايا الاجتماعية.	82
المطلب الثالث: في مجال الجهاد في سبيل الله.	85
الفصل الرابع: ميثاق المدينة النبوية.	
المبحث الأول: التعريف بالمدينة النبوية – ونص الميثاق.	89
المطلب الأول: التعريف بالمدينة النبوية.	89
المطلب الثاني: نص الميثاق.	98
المبحث الثاني: المهاجرون والأنصار.	105
المطلب الأول: المهاجرون.	105
المطلب الثاني: الأنصار.	109
المبحث الثالث: يهود يثرب والمجموعات الأخرى.	113
المطلب الأول: يهود يثرب.	113
المطلب الثاني: المجموعات الأخرى.	120
المبحث الرابع: دروس وعبر وفوائد من الميثاق.	122
المطلب الأول: الدروس والعبر.	122

المطلب الثاني: الفوائد.	131
الخاتمة.	136
النتائج.	137
التوصيات .	139
فهرس للآيات .	140
فهرس الأحاديث .	147
قائمة المصادر و المراجع .	150
فهرس الموضوعات .	153